

نخبة سنية من التراث العربي

خير الدين شمسى باشا

السيد خير الدين شمسى باشا أديب قضى سبع سنوات يشتغل بالأمثال ويجمع كتبها وشواردها ليؤلف بها معجماً • ولقد سألناه أن يختار خمسين مثلاً عربياً قديماً من جمعه يقدمها لقراء « التراث العربى » تذكرة وتسليه وإفادة •

١ - اذا تولّى عقداً أحكمه :

اللسان (حكم) أحكمتُ الشيءَ فاستحكم : صار مُحْكَمًا • واحتكم الأمرُ واستحكم وثق • قال تعالى : (كتاب أحكمت آياته) [سورة هود - ١١] •
رواه :

ق - ٢٦٦ : [ذكره أبو عبيد بلفظه في (باب الرجل الذي قد حنكته السن مع الحزامة والعقل) وقال] : من أمثالهم في نعت الرجل الحازم • ومنه قول الشاعر :

وما عليك أن يكون أزرقاً اذا تولّى عقداً شيءٍ أوثقاً

ب - وعلق عليه البكري فقال : هذان الشطران للأحنف بن قيس • والعرب تكني بالزرقة عن اللؤم • يقول : وما عليك أن يكون لئيماً ، ولكنه اذا تولّى عقداً أحكمه • [وذكر بيتين في زرقة اللئيم لا داعي لذكرهما] •

م - ٢١٣ : « اذا تولّى عقداً شيءٍ أوثق » •

★ الرموز ومراجع النصوص في نهاية المقال •

يضرب لمن يوصف بالحزم والجِد في الأمور •
أ - ونظمه الأحدث فقال :

إذا تولَّى عقد شيءٍ أوثقاً وبالْحِجاً فوق الثريا قد رقى

ز - ٤٨٣ : « إذا تولَّى عقدَ شيءٍ أحكمه » •

يضرب للرجل الحازم الجاد في الأمور • قال : [وذكر بيت الأحنف كما رواه
أبو عبيد] •

٢ - أرسلٌ حكيماً ولا توصيه :

اللسان (حكم) الحكيم هو ذوالحكمة وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل
العلوم ، فهو يُحكم الأشياء ويتقنها • وفي التنزيل العزيز : (وآتيناه الحكم
صبيّاً) [سورة مريم - ١٩] أي علمها وفقها •
[وفي المثل « أحكمته التجارب » أي جعلته حكيماً] •
رواه :

ق - ٨٠٣ : قال أبو عبيد : يقول : ان عقله وأدبه يغنيك عن وصاته بعد أن
يعرف الحاجة •

ع - ٨٦ : المثل للزبير بن عبد المطلب في أبيات معروفة أولها :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلًا	فأرسل حكيماً ولا توصيه
وان بابُ أمرٍ عليك التوى	فشاور لبيباً ولا تعصيه
ولا تنطِقِ الدهرَ في مجلسٍ	حديثاً إذا أنتَ لم تحصيه
ونصَّ الحديثَ إلى أهله	فان الوثيقة في نصِّه
وذو الحق لا تنتقص حقه	فان القطيعة في نقصه

وقال غيره : إذا أرسلته ولم توصه ولم تُعرفه ما في نفسك وما تحتاج
إليه من حوائجك ، وكلّفته أن يبلغ مُرادك فيها فقد سمّته علم الغيب •
والصحيح أن يقال : « أرسلٌ حكيماً وأوصيه » كما قال الشاعر :

إذا أرسلتَ في أمرٍ رسولا فأفهمه وأرسله حكيماً

[في كتاب الأغاني ج ١٦ ص ٨٣ (ساسي) بيتان بهذا المعنى منسوبان الى
أبي عطاء السندي :

إذا أرسلتَ في أمر رسولا فأفهمه وأرسله أديباً
وان ضيعتَ ذاك فلا تلمه على أن لم يكن عليم الغيوباً]
وقالت الحكماء : « الرسول ' دليل ' على عقل مُرسِلِه » ومن أجود ما قيل
في صفة الرسول قول ' عمر بن أبي ربيعة ' :
فأَتَتْهَا طَبِيبَةٌ عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الْجِدَّ مَرَاراً بِاللَّعِبِ
ترفعُ الصوتَ إذا لانت لها وتراخى عند سَوَرَاتِ الْغَضَبِ
وسمع ابن أبي عتيق هذا الشعر فقال : « نحن منذ قتل عثمان (رض) في
طَلَبِ مَنْ هَذِهِ صَفَتُهُ لِنُؤَلِّيَةِ الْخَلَافَةِ ، وَلَسْنَا نَجِدُهُ » .

وقال غيره :

تَرَفَّقَ فِي رَسُولِكَ يَا أَمِيرِي فإني من رسولك في غرور
أَحْمَلْتَهُ رِسَالَاتِي فِينَسَى ويبلغك القليل من الكثير
إذا كان الرسول كذا بليداً تكسرتِ الحوائجُ في الصدور
فأرسلَ مَنْ إذا لحظته عيني حكى لك طرفه ما في ضميري

م - ١٦٠٥ « أرسل حكيماً وأوصيه » .

أي أنه وإن كان حكيماً فإنه يحتاج الى معرفة غرضك .
وبضده يقال :

م - ١٦٠٦ « أرسل حكيماً ولا توصيه » أي هو مستغنٌ بحكمته عن الوصية .

قالو : ان هذين المثلين للقمان الحكيم قالهما لابنه .

أ - ونظمهما الأحدب فقال :

أرسل حكيماً - يا فتى - ووصته وقيل : أرسله ولا توصه

ز - ٥٤٥ « أرسل حكيمًا وأوصه » .

أي هو على حكمته مفتقر الى معرفة غرضك .

يضرب في نفع الوصية والاحتياط .

ز - ٥٤٦ « أرسل حكيمًا ولا توصه » .

لأنه يعرف بحكمته ما فيه صلاحك .

يضرب في تخير الرسول .

٣ - أَمْرٌ مَبْكِيَاتِكَ لَا أَمْرٌ مَضْحَكَاتِكَ :

رواه :

ق - ٦٧٨ : أي أطع مَنْ يأمرُكَ بما فيه رشادُكَ وصَلاحُكَ وان كان يُبكيك ويشغل عليك ، ولا تطع مَنْ يأمرُكَ بما تهوى ويضحكك بما فيه شينُكَ .

ب - [وعلق عليه البكري فقال] :

قال عبيد بن شريّة : كان أصل هذا المثل أن فتاة من العرب كان لها خالات وعمات . فكانت اذا زارت عماتها ألهيّنّها ، واذا زارت خالاتها أبكيّنّها ، فقالت لأبيها : ان عماتي يلهينني ، وان خالاتي يبكينني اذا زرتهن . فقال لها أبوها :

« أَمْرٌ مَبْكِيَاتِكَ لَا أَمْرٌ مَضْحَكَاتِكَ » فذهبت مثلاً .

ع - ٦٦ : يقول : اتبع أمر مَنْ يخوفُكَ عواقبَ إساءتِكَ لتحذرها فتنبهو ، ولا تتبع أمرَ مَنْ يؤمنك المخوفَ فيورطك . ومثل ذلك قول الحسن : « ان من يخوفك حتى تلقى الأمنَ أشفقُ عليكَ مِمَّن يؤمنك حتى تلقى الخوفَ » .

وفي خلافه قول الأول :

تخوفني صروف الدهر سلمى وكم من خائفٍ ما لا يكون

وقال غيره : « أكثرُ الخوفِ باطلُهُ » .

وفيما أوحى الله تعالى الى بعض الأنبياء : « اني أخوفك لأقومك » :

م - ١١٦ : قال المفضل : بلغنا أن فتاة من بنات العرب كانت لها خالات وعمات
[وذكر القصة كما رواها البكري على اختلاف ببعض الألفاظ وعنده
أن خالاتها كنَّ يُلْهينها ويضحكنها وعماتها يؤدبنها] .

أ - ونظمه الأحدب فقال :

يا هذه بأمر مبكياتك تأدبي لا أمر مضحكاتك
ز - ١٥٥٧ : أي أطع أمرَ مَنْ يأمرك بالصلاح وان أبكاك لثقله عليك ،
ولا تطع أمرَ مَنْ يأمرك بالفساد وان أضحكك لأعجابك به .
يضرب في النهي عن اتباع الهوى .

وقيل : هو أنصح مثل قالته العرب . وأصله أن غلاماً قال :

أتيت خالاتي فأضحكنني وأمرحنني ، وأتيت عماتي فأبكينني وأحزنني .
ف قيل له ذلك . أي ان العمات أنصح .

٤ - أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا :

اللسان (قلل) أقل : افتقر والاقلال : قِلَّةُ الجِدَّةِ ورجلٌ مُقِلٌ
وأقلٌ : فقير .

رواه :

ق - ٤٧٣ [ذكره أبو عبيد في (باب المثل في الحضر على البذل والافضال] .
قال : ومنه الحديث المرفوع : « أنفق بلال . . . » (الحديث) .
وحديثه : « انما لك من مالِكَ ما أكلت فأفنيته ، أو لبست فأبليت ،
أو أعطيت فأمضيت . وما سوى ذلك فهو مال الوارث » . ومنه مقالة
أبي ذر : « انَّ لك في مالِكَ شريكين : الحدَّانِ والموت » ، فان قدَّرت
أن لا تكون أخسَّ الشركاء حظاً فافعل » . ومنه قول الربيع بن خثيم
لبعض اخوانه : « كن وصي نفسك ولا تجعل أوصياءك الرجال »
أي أنفقه ولا تخلفه بعدك فتوصي به .

م - ٤٢٤٩ : قاله النبي (ص) يضرب في التوسع وترك البخل .

أ - ونظمه الأحدب فقال :

أنفِقْ بلال وابذُلْ بالكِرمِ لا تخشَ من ذي العرش اقلالَ النِّعمِ

[وتقول العامة : « أنفِقْ ما في الجيب يأتِكَ ما في الغيب » .

ويقال : « بَشِّرْ مالَ الشَّحيحِ بحادثٍ أو وارثٍ » .

وفي ضده قالوا : « مَنْ أنفقَ ولم يحسب هَلَكَ ولم يَدِرْ » .

وكذلك قال البخلاء « مِنْ الكَيْسِ خَتَمُ الكَيْسِ » [

ه - انْ أَخاكَ مَنْ آسَاكَ :

اللسان (آسأء [أصله المواساة وهي [المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق . جاء في الحديث : « ما أحد عندي أعظم يداً من أبي بكر آساني بنفسه وماله » .

وفي حديث علي عليه السلام : « آسَ بينهم في اللحظة والنظرة » وآسأه بماله : أنالَه منه وجعله فيه أسوةً .

رواه :

ق - ٤٩٦ : [ذكره أبو عبيد في (باب عناية الأخ بأخيه وإشاره إياه على نفسه [

وقال : من أمثالهم في مواساة الرجل أخاه .

ع - [ذكره أبو هلال ضمن المثل (٨٦١) : « رُبَّ أَخٍ لك لم تلده أمُّك » .

م - ٣٦٣ : يقال : آسيت فلاناً بمالي أو غيره إذا جعلته أسوة لك ومعنى المثل : ان أخاك حقيقة من قدمك وأثرك على نفسه . يضرب في الحث على مراعاة الاخوان .

وأول من قال ذلك خزيم بن نوفل الهمداني [وذكر قصة طويلة مختصرها : أن النعمان بن ثواب العبدي أوصى أولاده قبل وفاته وصية قال فيها لابنه

البكر] : « وابئُلُ اخوانكَ فان وفيَّهم قليلٌ » [فلما توفي] قال ابنه :
« لأبُلُونُ » اخوتي وثِقَاتِي فِي نَفْسِي ، فعمد الى كبش فذبحه ثم وضعه
في ناحية خبائه وغَشَّاه ثوباً ثم دعا بعض ثِقَاتِه فقال : « يا فلان ان أخاك
من وفي لك بعده وحاطك برفده ، ونصرك بوده » قال : « صدقت فهل حدث
أمر ؟ » قال : « نعم ، اني قتلت فلاناً وهو الذي تراه في ناحية الخِباء ، ولا بد
من التعاون عليه حتى يُؤارى ، فما عندك ؟ » .

قال : « يا لها سَوْءَةٍ وَقَعَتْ فِيهَا » قال : « فأنني أريد أن تعينني عليه حتى
أغيبه » قال : « لستُ لك بصاحبٍ » فتركه وخرج . حتى بعث الى عدد منهم ،
كلهم يرد عليه مثل جواب الأول . . .

[ثم بعث الى خزيم بن نوفل وقص عليه الخبر] فقال خزيم : « هانَ
ما فزَعْتَ فيه الى أخيك ، ان أخاك من آساک » ، فأرسلها مثلاً .

أ - ونظمة الأحذب فقال :

ليس أخاً كلُّ امرئٍ حَيًّا كما انَّ أخاك كلُّ مَنْ آساكا

ز - ١٧١٣ : [اکتفی الزمخشري بذكره بلفظه ولم يفسره] .

[ومن أمثال العرب : « ربَّ أخٍ لك لم تلده أمُّك » و « أخوك مَنْ
صَدَقَكَ النصيحة » « فَقَدْ الأخوانِ غُرْبَةً » .

وقال الشاعر :

أخاك أخاك فانَّ مَنْ لا أخا له كساعٍ الى الهيجا بغير سلاح

وقالوا : « ان أخا الهيجا مَنْ يسعى مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نفسه لينفعك » .
والأمثال والأشعار في الأخوان كثيرة] .

٦ - انَّ العِمامَةَ أُولِعَتْ بِالكَنَّةِ :

اللسان (حما - كَن) حَمَوُ المرأة وحَمَوُها وحَمَّاهَا : أبو زوجها وأخو
زوجها . والأُنثى حَماةٌ وهي أم زوجها . قال :

ان العِمامَةَ أُولِعَتْ بِالكَنَّةِ وَأَبَتْ الكِنَّةُ الا ضِنَّهُ

وحكي عن الأصمعي أنه قال : الأحماء من قبيل الزوج ، والأختان من قبيل المرأة . وزاد ابن الأعرابي فقال : الحماء : أم الزوج والختنة : أم المرأة .

والكنة - بالفتح : امرأة الابن أو الأخ ، والجمع كنائن . رواه :

ق - ١١٩١ : [أورده أبو عبيد في (باب فساد ذات البين وتأريث الشر في القوم) فقال] : فان كانت بينهم مُعاملة من أخذ وإعطاء ولا غنى بهم عنه ولا تزال المُشارّة تكون بينهم فيها قيل : « أن الحماء أولعت بالكنة » .

ب - وعلق عليه البكري فقال :

هذا شطر رجز ويروى :

ان الحماء أولعت بالكنة وأبت الكنة الا الظننه

وقال عبد الصمد بن المعذل لأخيه أحمد بن المعذل الفقيه :

أطاعَ الفريضةَ والسنةَ فتاهَ على الانس والجنّة
كانَ لنا النارَ من دونه وأفرده الله بالجنّة
وينظرُ مني اذا زُرتهُ بعيني حماة الى كنهه

ع - ١٢١ : يضرب مثالا للقوم بينهم معاملة وخلطة لا غنى بهم عنها ولا تزال المُشارّة تقع فيها بينهم .

والكنة : امرأة الأخ يقال لها بالفارسية « هم بيور » وهي الحماء أيضا .

والظنة : التهمة . ورجل ظنين : متهم . وقال عبد الحميد الكاتب « الناس أخفاف مختلفون وأطوار متباينون ، فمنهم علق مَظينة لا يُباع ، وغُل مَظينة لا يُبتاع » .

وظننت بالرجل : اتهمته .

م - ١٤ : [فسر الميداني معنى الحماء والكنة والظنة بمثل ما مر وقال] :

وبين الحماء والكنة عداوة مستحكمة .

يضرب في الشر يقع بين قوم هم أهل لذلك .

ز - ١٧١٨ : [بعد ما فسر الزمخشري (الحماة والكنة) قال] :

والمعنى : أن الكنة اذا سمعت أدنى كلمة قالت : « هذا عمل حماتي » .
يضرب لقوم بينهم معاملة من أخذ وعطاء ولا غنى بهم عنها ولا يزال
المشارة بينهم .

٧ - انما نعطي الذي أعطينا :

رواه :

م - ٣١٨ : أصله كما رواه ابن الأعرابي عن أبي شُبَيْل قال :

كان عندنا رجل مثنى ، فولدت له امرأته جارية . فصبر ، ثم ولدت له
جارية فصبر ، ثم ولدت له جارية فهجرها وتحول عنها الى بيت قريب منها .
فلما رأت ذلك أنشأت تقول :

مَا لِأَبِي الدَّلْفَاءِ لَا يَأْتِينَا وَهُوَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا
يَغْضَبُ أَنْ لَمْ نَلِدِ الْبَنِينَ وَإِنَّمَا نَعْطِي الَّذِي أَعْطَيْنَا
فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ ذَلِكَ طَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ إِلَيْهَا .

يضرب في الاعتذار عما لا يملك .

[ولبغض البنات هجر أبو حمزة الضبي خيمة امرأته ، وكان يقيّل
ويبيت عند جيران له حين ولدت امرأته بنتاً . فمر يوماً بغبائها واذا هي
ترقصها وتقول :

مَا لِأَبِي حَمَزَةَ لَا يَأْتِينَا يَظَلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا
غَضَبَانِ أَنْ لَا نَلِدِ الْبَنِينَ تَاللَّهِ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا
وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أَعْطَيْنَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لَزَارِعِينَا
نُنْبِتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا

فغدا حتى ولج البيت فقبل رأس امرأته وابنتها] .

٨ - أَنَّهُ 'لَأَبْرٌ مِنَ الْعَمَلَسِ' :

اللسان (عملس) الْعَمَلَسُ : الذئب الخبيث والكلب الخبيث
وَالْعَمَلَسُ : القوي الشديد على السفر •

وقولهم في المثل « هو أبر من العملس » هو اسم رجل كان يحج بأمه على ظهره •
رواه :

ق - ١٢٥٢ : وكان رجلاً بَرّاً بأمه حتى كان يحملها على عاتقه •

د - ٢٨ : [ذكر حمزة ' ما قاله أبو عبيد • وأضاف] :

هذا قول محمد بن حبيب • وقال غيره : الْعَمَلَسُ اسم من أسماء الذئب
مأخوذ من الْعَمَلَسَةِ وهي السرعة ، قال : والعرب تقول في مثل آخر
« أبر من الذئب بولده » وذلك أن الذئبة إذا وضعت لم تبعد عن أولادها
إلا مقداراً لا تغيب فيه عن عينها فهي تلازم أولادها حتى تكمل تربيتها •
قال : وكذلك من عاداتها أن تُلْحِم الضبع [أي تطعمها اللحم] إلى أن تفرغ
من تربيتها •

[وقال حمزة في البر أيضاً] :

د - ٢٧ : « أَبْرٌ مِنْ فَلَحَسٍ » •

فانه رجل من بني شيبان • ومن حديثه أنه حمل أباه - وكان خيراً كبير
السن - على عاتقه ، فحجَّ به •

وحكى أبو عمر غلام ثعلب عن ثعلب عن ابن الأعرابي أو عن أبي عمرو
الشيباني أن الفلحس من النساء المسوحة العجيزة •

ع - ٣١٧ : « أبر من العملس » [ذكره أبو هلال ضمن المثل : « أبر من فلحس »]
وهو رجل من شيبان كبير أبوه وخرف فكان يحمله على عاتقه ، ومثل
ذلك سواء " قصة الْعَمَلَسِ •

وقيل العملس : الذئب مأخوذ من العملسة وهي السرعة • وأعجب من هذا
عندي ما كان يفعله الفضل بن يحيى من البر بأبيه • وكان لما حُبِسَا مُنْعَا

الحطَب ، والزمان شتاء" ، وكان الفضل يقوم حين يأخذ يحيى مضجعه من الليل فيأخذ قُمُصَماً مملوءاً ماءً ويرفعه الى القنديل ويَبِيتُ ساهراً حتى يُصْبِحَ وقد سخن الماءُ فيتوضأ به يحيى ، هذا مع ضعفه وقلة صبره على الشقاء • وما سمعنا بهذا البرألَبَةِ •

[وروى ابن قتيبة في (عيون الأخبار) ج ٣ ص ٩٨ :

قال المأمون لم أرَ أحداً أبر من الفضل بن يحيى بأبيه • بلغ من برِّه أن يحيى كان لا يتوضأ الا بماء ممسخن وهما في السجن فمنعهما السجنان من ادخال الحطب في ليلة باردة ••

وذكر القصة كما أوردها أبو هلال •••

وذكر ابن قتيبة أيضاً (ص ٩٧) مايلي :

قيل لمعمر بن ذر : كيف برُّ ابنك بك ؟ قال : ما مشيت نهراً قط الا مشى خلفي ، ولا ليلاً الا مشى أمامي ، ولا رقيّ سطحاً وأنا تحته •

وقيل لعلي بن الحسين : أنت من أبرّ الناس ولا نراك تؤاكل أمك • قال : أخاف أن تسير يدي الى ما قد سبقت عينها اليه فأكون قد عقلتها] •

ع - ٣١٨ : « أبرُّ من الذئبة » وذلك أنها اذا ولدت لزمت أولادها ولم تبعد عنها مقداراً تغيب فيه عن عينها حتى تكمل تربيته •

م - ٥٧٣ « أبرُّ من العَمَلَسِ » وهو رجل كان باراً بأمه وكان يحملها على عاتقه •

م - ٥٧٢ : « أبرُّ من فَلَاحَسٍ » [ذكر خبره كما مر] •

أ - ونظمهما الأحدث فقال :

لكنما عمرو يرى من فَلَاحَسٍ لَنَا أَبَرُّ وَمِنْ الْعَمَلَسِ

ز - ٤٦ : « أبر من العملس » هو رجل بلغ من بره بأمه أنه حمل اليها غبوقاً من لبن في عُسٍّ [وهو القدح الضخم] فصادفها نائمةً ، فكره انبأها

والانصراف عنها فأقام مكانه قائماً يتوقع انتباهها والعُسُّ على يده حتى أصبح .

وقيل : هو الذئب من العملسة وهي السرعة . والذئبة برّة" بولدها [وذكر حضانتها كما مر] وفي مثل « أبر من الذئب بولده » .

ز - ٤٧ : « أبر من فلحس » [ذكر خبره كما مر] .

٩ - الایناسُ قَبْلَ الْإِبْسَاسِ :

اللسان (أنس ، بسس) الایناسُ خلاف الایحاش . آنَسني ، وأنَسني . وفي بعض الكلام : « اذا جاء الليل استأنس كل وحشي واستوحش كل انسي » . واستأنست بفلان وتأنست به [وفي أساس البلاغة] : أنِستُ به واليه ، قال :

اذا غابَ عنها بَعْلُها لم أكنْ زُوراً ولم تأنسْ اليَّ كِلابُها

[اللسان] : قال ابن دريد : بَسَّ بالناقة وأبَسَّ بها : دعاها للحلب .

رواه :

ع - ٢٣٢/١ : معناه : ينبغي أن يؤنس الرجل ويُبَسَطَ ثم يُكَلَّفَ ويُسأل وأصله في الناقة تُداريها وتمسحها وتبس بها لِتَفْجَّحَ للحلب [أي : تباعد بين عرقوبيها] والابْسَاس : أن تقول لها : « بَسَّ بَسَّ » لتسكن ، وقد بَسَّ بها الرجل وأبَسَّ . قال الشاعر :

فلحى الله طالِبَ الصلحِ منا ما أهابَ المُبِيسُ بالدهماءِ

وناقة بسوس : اذا كانت تدِرُّ على الابساس .

م - ٢٧٢ : يقال : آنَسَه أي أوقعه في الأُنس وهو نقيضُ أوحَشَه والابْسَاس : الرفق بالناقة عندالحلب وهو أن يقال :

« بَسَّ بَسَّ » قال الشاعر [فيمن لا يفيد معه الایناس] :

ولقد رفقتُ فما حَلِيتُ بطائلٍ لا ينفع الابساسُ بالایناس

يضرب في المداواة عند الطلب .

أ - نظمهُ الأُحدب فقال :

دَارِ الَّذِي تَرْجُوهُ يَا عَبَّاسُ فَتَقْبَلُ الْإِبْسَاسَ يُرَى الْإِينَاسُ
ز - ١/١٣٠٠ : أَيِ يَجِبُ أَنْ يَتَلَطَّفَ لِلنَّاقَةِ وَتَوْنَسَ وَتَسْكُنَ ثُمَّ تُحَلَبَ •
يُضْرَبُ فِي وَجُوبِ الْبَسْطِ مِنَ الرَّجْلِ قَبْلَ الْإِنْبِسَاطِ إِلَيْهِ •
[قَالَ الْحَطِيطَةُ فِي هَجَاءِ الزَّبْرَقَانِ :

لَقَدْ مَرَّ يَتَكُومُ لَوْ أَنَّ دَرَّتْكُمْ يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَابْسَاسِي
يَقُولُ : لَقَدْ دَارَيْتُكُمْ وَمَدَحْتُكُمْ لِيَتَدَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَأَبَيْتُمْ •
وَقَالَ أَعْرَابِي :

أَضَاحَكَ ضَيْفِي قَبْلَ أَنْزَالِهِ رَحْلَهُ وَيَخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلَّ جَدِيدَ
وَمَا الْخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ
وَتَقُولُ الْعَامَّةُ فِي هَذَا الْمَعْنَى : « لَاقِينِي وَلَا تَطْعَمِينِي » أَيِ لَاقِينِي وَلَا
تَطْعَمِينِي •]

١٠ - إِيَّاكَ أَعْنِي فَاسْمَعِي يَا جَارَهُ :

اللسان (عنا) : ابن الأعرابي : عَنِيتُ بِأَمْرِهِ عِنَايَةً وَعُنِيًّا وَعَنَانِي
أَمْرُهُ سِوَاءٍ فِي الْمَعْنَى • وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : « إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ » •
وَيُقَالُ : عَنِيتُ وَتَعَنَيْتُ • وَيُقَالُ : عُنِيَ بِالشَّيْءِ فَهُوَ مَعْنِيٌّ بِهِ
وَأَعْنَيْتُهُ وَعَنَيْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ • • • وَاعْتَنَى هُوَ بِأَمْرِهِ : أَهْتَمَ • وَحَكِيَ
ابن الأعرابي وحده : عَنِيتُ بِأَمْرِهِ بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ عِنَايَةً •
وَعُنِيًّا فَأَنَا بِهِ عَنٌّ ، وَعُنَيْتُ بِأَمْرِكَ فَأَنَا مَعْنِيٌّ وَعَنِيتُ بِهِ فَأَنَا عَانٍ
وَقَالَ الْفَرَاءُ : يُقَالُ : هُوَ مَعْنِيٌّ بِأَمْرِهِ وَعَانٍ وَعَنْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ •
قَالَ ابْنُ بَرِي : إِذَا قُلْتَ عَنِيتُ بِحَاجَتِكَ فَعَدَّيْتَهُ بِالْبَاءِ كَانَ الْفِعْلُ
مُضْمُومُ الْأَوَّلِ ، فَإِذَا عَدَّيْتَهُ بِفِي فَالْوَجْهَ فَتَحَ الْعَيْنَ فَتَقُولُ عَنِيتُ ، وَفِي
الْحَدِيثِ : « مَنْ حُسِّنَ اسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » أَيِ لَا يُهْمُهُ وَقَالَ
الشَّاعِرُ :

ان الفتى ليس يعنيه ويقمعه الا تكلفه ما ليس يعنيه
رواه :

ق - ١٢٠ : يروى عن بعض العلماء أن المثل لسهل بن مالك الفزاري قاله لأخت
حارثة بن لأم الطائي :

ب - [نقل البكري عن أبي عبيد قوله : «ان المثل لشهل بن مالك بالشين فقال :] إنما
هو نهشك' بن مالك - وقيل سهل بن مالك - وليس في العرب شهل بالشين
الا شهل بن شيبان وهو الفند الزماني .

[وذكر القصة التي سترد فيما رواه الفضل بن سلمة في (الفاخر)] .

ف - ٢٦٩ : أول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري ، وذلك أنه خرج يومئذ
فمر ببعض أحياء طيء فسأل عن سيد الحي فقيل له : حارثة بن لأم فأمّ
رحله فلم يصبه شاهداً ، فقالت له أخته : انزل في الرحب والسعة فنزل
فأكرمته وألطفته ثم خرجت من خباء الى خباء فرأى أجمل أهل دهرها
وأكملهم ، وكانت عقيلة قومها وسيدة نساؤها ، فوقع في نفسه منها شيء فجعل
لا يدري كيف يرسل اليها ولا ما يوافقها من ذلك ، فجلس بفناء الخباء يوماً
وهي تسمع كلامه وهو ينشد :

يا أختَ خيرِ البدوِ والحضارِهِ كيفَ ترينَ فتىَ فزارِهِ
أصبحَ يَهوى حُرّةً مِعْطارِهِ أيّاكَ أعني واسمعي يا جاره

فلما سمعت قوله عرفت أنه اياها يعني ، فقالت : ماذا يقول ذي عقل أريب
ولا رأي مصيب ولا أنفٍ نجيب ، فأقيم ما أقمت مكرماً ثم ارتحل ان
شئت مسلماً . فاستحيا من قولها وقال : ما أردت منكراً واسوأته .
قالت : صدقت . وكأنها استحييت من تسرعها الى تهمة فارتحل ، فأتى
النعمان فحباه وأكرمه . فلما رجع نزل على أخيها ، فبينما هو مقيم عندهم
تطلعت اليه نفسها - وكان جميلاً - فأرسلت اليه أن اخطبني ان كانت لك في
يوماً من الدهر حاجة فاني سريعة الى ذلك فخطبها وتزوجها وسار بها
الى قومه .

ع - ١٤ : المثل لِسَيَّار بن مالك الفزاري قاله لأخت حارثة بن لأم الطائي .
وذلك أنه نزل بها فنظر الى بعض محاسنها فهوياً واستحيا أن يخبرها
بذلك فجعل يشبيب بامرأة غيرها . فلما طال ذلك وضاق ذرعاً بما يجد وقف
لها فقال :

كانت لنا مِن غطفان جاره حَلَّالَة "ظَعَّانَة" سَيَّاره
كأنها مِن هيئةٍ وشاره والحلي حلي التَّبَر والحجاره
مدفعُ مَيْثاءَ الى قراره اياكِ أعني فاسمعي يا جاره

والحازم العاقل قادر أن يكتم كل شيء يريد كتمانهُ الا الهوى فان كتمانهُ
ممتنع . وقال العباس بن الأحنف :

مَنْ كان يزعم أن يوارى في الهوى حتى يُشكِّكَ فيه فهو كَذوبُ
الحب أغلب للفؤاد بقهره مِنْ أن يرى للسرف فيه نصيب
فاذا بدا سر اللبيب فانه لم يبد الا أنه مغلوب
اني لأبغضُ عاشقاً متستراً لم تتهمه أعينُ وقلوبُ

م - ١٨٧ : [ذكر الميداني القصة كما رواها المفضل في الفاخر - على بعض
الاختلاف ، اذ قال] :

ويقال : أجابته نظماً فقالت :

اني أقول يا فتى فزاره لا أبتغي الزوج ولا الدعاره
ولا فراق أهل هذي الجاره فارحلُ الى أهليكَ باستخاره
[وأكمل القصة ثم قال] : يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره .
أ - ونظمه الأحدب فقال :

يا نفسُ وعظي لَكَ بالاشاره إيَّاكَ أعني واسمعي يا جاره

ز - ١٩١١ : [ذكر الزمخشري مختصر القصة وقال] :

يضرب في التعريض بالشيء يبيديه الرجل وهو يريد غيره .

[روى المبرد في الكامل ج ٢/ ٢٢٢ هذا البيت للناطقة الجعدي :
 أَكْنِي بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مَكْتَتَمٍ]
 ١١ - إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ :

اللسان (عذر) العذر : الحُجَّةُ التي يُعْتَذِرُ بِهَا والجمع أَعْذَارٌ عَذْرُهُ
 يَعْذُرُهُ فِيمَا صَنَعَ عُذْرًا وَعُذْرَةً وَعُذْرَى وَمَعْذَرَةٌ
 وَاعْتَذَرَ فُلَانٌ اعْتِذَارًا وَعُذْرَةً وَمَعْذَرَةً مِنْ دَيْنِهِ فَعَذَرْتَهُ • وَأَعْذَرُهُ
 كَعَذْرَهُ • وَأَعْذَرَ إِعْذَارًا وَعُذْرًا : أَبْدَى عُذْرًا وَفِي الْمَثَلِ : « أَعْذَرَ
 مَنْ أَنْذَرَ » بمعنى اعتذر اعتذاراً يُعْذَرُ بِهِ وَصَارَ ذَا عُذْرٍ مِنْهُ • وَقَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى : (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ، قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ
 نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ) [سورة التوبة - ٩] يَعْنِي أَنَّهُ لَا عَذْرَ لَهُمْ • وَاعْتَذَرَ
 مِنْ ذَنْبِهِ وَتَعَذَّرَ : تَنَصَّلَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضِ) وَهُوَ يَنْظُرُ
 إِلَى ابْنِ مَلْجَمٍ :

« عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ »
 أَي هَاتِ مَنْ يَعْذُرُكَ • وَالْعَذِيرُ : الْعَاذِرُ •
 رَوَاهُ :

ق - ١١٥ : وَرَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ [فقيه العراق] أَنَّهُ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
 فَقَالَ « قَدْ عَذَرْتُكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ » يَقُولُ : « إِنْ الْمَعَاذِيرَ يَشُوبُهَا الْكَذِبُ »
 [وَيُرْوَى أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَهُ لِرَجُلٍ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ • أَيِ
 عَذَرْتُكَ دُونَ أَنْ تَعْتَذِرَ] •

ب - [قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي شَرْحِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ] : يُرِيدُ : قَدْ عَذَرْتُكَ وَأَنْتَ مُمْسِكٌ عَنْ
 عَذْرِكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ ، فَكَأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ أَعْذَرٌ قَبْلَ أَنْ يَعْتَذِرَ فَلِذَلِكَ قَالَ « إِنْ
 الْمَعَاذِيرَ يَشُوبُهَا الْكَذِبُ » وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا اعْتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الذَّنْبَ عَذْرُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ الْعُذْرَ مُذْنِبٌ
 وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا مَا أَمْرٌ مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ وَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَكَ الذَّنْبُ

وَقَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ فِي مَعْنَى قَوْلِ النَّخَعِيِّ :

إِذَا كَانَ وَجْهُ الْعُذْرِ لَيْسَ بِبَيِّنٍ فَانْطَرَّاحَ الْعُذْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعُذْرِ

م - ١٧٢ : أي لا ترتكب أمراً تحتاج فيه الى الاعتذار منه .

أ - ونظمه الأحدب فقال :

واحذر أموراً توجب اعتذاراً ينزل ذو القدر بها مقدارا

ز - ١/١٩١٥ : يضرب في النهي عن اقتراف الخطايا .

[مما يتصل بمعنى المثل أن رجلاً من سراة قريش جمع بين ضيق الخلق وسماح اليد ، خطب إحدى كرائم قومه وحسيباتهم . فلما وفق الى قبولها ذهب اليها فقال : « يا هذه ان في سوء خلق يعوز الى احتمال وتكرم ، فان كان بك علي صبر » ، والافلست أغرك مني » فقالت له : « ان أسوأ خلقاً منك لمن يحوجك الى سوء الخلق » فما جرت بينهما كلمة حتى فرق الموت بينهما . أي لم تكن بينهما مخاصمة] .

١٢- بالرفاء والبنين :

اللسان (رفاً) أصل الرّفاء : الاجتماع والتلاؤم من رفاً الثوب يرفؤه رفاً : لأم خرقه وضم بعضه الى بعض وأصلح ما وهى منه . ورفوت رفواً غير مهموز .

ورفاً الرجل يرفؤه رفاً : سكّنه . قال أبو خراش :

رفوني وقالوا ياخويلد لاترع فقلت وأنكرت الوجوه هم هم
أي سكنوني .

ورفاًه ترفئةً وترفيئاً : قال داعياله : « بالرفاء والبنين » والرفاء : الالتئام والاتفاق والبركة والنماء . وفي الدعاء للمتزوج « بالرفاء والبنين » أي بحسن الاجتماع . قال ابن السكيت : وان شئت كان معناه : بالسكون والهدوء والطمأنينة . وفي حديث شريح : « قال له رجل : قد تزوجت هذه المرأة . قال : « بالرفاء والبنين » .

رواه :

ق - ١٣٦ : من دعاء الرجل لصاحبه بالخير .

ب - [وعلق عليه البكري فقال] قال أبو زيد : الرفاء والمرافاة الموافقة .
وأُنشد :

ولما أن رأيت أبا رويم يُرافيني ويكره أن يلاما
فقولهم « بالرفاء » دعاء « بالاتفاق وحسن الحال » ومنه : رفاء الثوب
يقال : رفاؤه أرفؤه ورفوؤه وأرفوه .

[وذكر بيت أبي خراش] قال الحسن : تزوج عقيل بن أبي طالب امرأة فقيل
له « بالرفاء والبنين » فقال : قال رسول الله (ص) : « إذا رفاً أحدكم أخاه
فليقل : بارك الله لك وبارك عليك » .

[واستطرد البكري في الشرح اللغوي . وما ذكرناه عن اللسان فيه كفاية] .

م - ٤٩٥ : قال أبو عبيد : الرفاء : الالتحام والاتفاق من رفيت الثوب . قالوا :
ويجوز أن يكون من رفوئه : إذا سكنته .

[وذكر بيت أبي خراش] وهنأ بعضهم متزوجاً فقال : بالرفاء والنبات ،
والبنين لا البنات . ويروى بالنبات والثبات .

م - ٢٥٢٠ : « على بدء الخير واليمن » .

[ذكر الميداني هذا المثل وقال] يقال هذا عند النكاح . أي ليكن ابتداءه
على الخير واليمن أي البركة . ويروى « على يد الخير واليمن » ومعناه :
ليكن أمرك في قبضة الخير .

[وفي الحديث : « كان إذا رفاً رجلاً قال له : « بارك الله عليك وبارك فيك
وجمع بينكما في خير » » . ويقال في الدعاء لمن تزوج : « نِعْمَ عَوْفُكَ
العَوف : البال والشأن » .]

أ - ونظمهما الأحدب فقال :

هنئت بالرفاء والبنينا ونلت عيشاً بالصفاً مقرونا

على ابتداء الخير واليمن فسير والتزم الخير يهن كل عسير

ز - ٢/١١ : أي بالاتحام والتوافق . يضرب في الدعاء للناكح .

١٣ - بَعْتُ جَارِي وَلَمْ أَبِيعْ دَارِي :

اللسان (جور) : الجار : الذي يجاورك والجمع أَجْوَار وجيرة " وجيران •
وجاور الرجل مجاورةً وجِواراً وجُواراً والكسر أفصح : ساكنه • وانه
لحسن الجيرة •

رواه :

قال الأصمعي : ومن أمثالهم في الجوار :

ق - ٨٩٤ : « بعت جاري ولم أبع داري » يقول : اني كنت راغباً في الدار الا أن
جاري أساء مجاورتي فبعت الدار من أجله • وقال أبو عبيد : وأخبرني
ابن الكلبي أن النعمان بن المنذر سأل الصُّقْعُبَ بن عمرو النهدي وكان
من حكماء العرب : ما الداء العيَاء ؟ فقال : جار السوء الذي ان قاوَلْتَه
بِهَتَكَ وان غِيبْتَ عنه سَبْعَكَ [أي اغتابك] •

ع - ٢٧٢ : يضرب مثلاً للرجل يترك داره لسوء معاملة جاره •

وفي الأثر :

« الجارَ قبلَ الدارِ والرفيقَ قبلَ الطريقِ »

وقال العطوي :

يقولون : قبلَ الدارِ جارٌ مجاورٌ وقبلَ الطريقِ التَّهَجُّجُ أنْسُ رَفِيقِ

فقلت : وندمان الفتى قبل كأسه وما حَثَّ كأسُ المرءِ مثلُ صديقِ

وساوم جار لفيروز بن حصين في دارله • فلما قاموا على الثمن قال : هذا
ثمن الدار فأين ثمن جوار فيروز ؟ والله لا أبيعُه الا بضعفي ثمن الدار •
فبلغ فيروز ، فبعث اليه بضعفي ثمنها وتركها له •

وأخبرنا ••• عن ابن سَلَّام قال : مر طلحة بن عوف أخو عبد الرحمن
ابن عوف بدار ابن أذينة الشاعر وهو ينادي عليها فقال :

ان داراً قَعَدْنَا فِيهَا وَتَحَدَّثْنَا فِي ظِلِّهَا لِمَحْقُوقَةٍ أَنْ تُمْنَعَ مِنَ الْبَيْعِ
وَبَعَثَ إِلَى ابْنِ أُذَيْنَةَ بِشَمْنِهَا وَأَغْنَاهُ عَنْ بَيْعِهَا •

وهذا خلاف ما روي عن ابن الزيات أنه كان يقول :

« الجِوَارُ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْحَيْطَانِ » [روى أبو هلال في كتابه (الأوائل)
(منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨٤) عن محمد بن عبد الملك الزيات
ص (٣٥١) ما يلي :

« وَمَتَّ إِلَيْهِ رَجُلٌ بِجَوَارٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آبَائِهِ فَقَالَ : وَمَا الْجِوَارُ ؟ إِنَّمَا
الْجِوَارُ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْحَيْطَانِ • »

م - ٥٠٩ : [نقل الميداني تفسير أبي عبيد] •

أ - ونظمه الأحدب فقال :

جاري الذي قد بعث دون داري إذ كان جار وأسا جِواري

ز - ٢/٢٦ : يضرب في سوء الجوار •

١٤ - الجارَ قبلَ الدارِ والرفيقَ قبلَ الطريقِ :

رواه :

ق - ٨٩٣ : قال أبو عبيد : وجاءنا عن نبينا (ص) أنه قال : [وذكر الحديث]
كان بعض فقهاء الشام يُحَدِّثُ بهذا الحديث ومعناه : أن يقول : إذا أردت
شراء دار فاسأل عن جوارها قبل أن تشتري ، وإذا أردت سفراً فاسأل عن
الرفيق قبل الشخص •

ب - [وعلق عليه البكري - ورواه : الجار • • والرفيق • • بالرفع فقال] :

هكذا رواه أبو عبيد مرفوعاً ، والنصب جيد ، أي التَّمَسُّرِ الجار قبل
الدار ، والتَّمَسُّرِ الرفيق قبل الطريق •

أخذه أبو تمام فقال يمدح أحمد بن أبي دواد :

بَوَّأْتُ رَحْلِي فِي الْمَرَادِ الْمُقْبِلِ وَرَتَعْتُ فِي أَثَرِ الْغَمَامِ الْمَسْبِلِ
مَنْ مُبْلَغٌ أَفْنَاءَ يَعْزُبُ كُلُّهَا أَنِي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ

وقال آخر :

يلومونني أنْ بَيْعْتُ بِالرَّخْصِ مَنْزِلِي وَلَمْ يَعْلَمُوا جَاراً هُنَاكَ يُنْفَعُ
فَقُلْتُ لَهُمْ بَعْضَ الْمَلَامِ فَأَنْمَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيارُ وَتَرْخُصُ
وقال آخر : [هو العطوي كما مر] •

يقولون قبل الدار جار " موافق " وقبل الطريق النهج أنس رفيق
م - ٩٠٨ : « الجار ثم الدار » هذا كقولهم « الرفيق قبل الطريق » وكلاهما
يروى عن النبي (ص) [وذكر ما أورده أبو عبيد عن الدار] •

أ - ونظمه الأحدث فقال :

الجارَ ثم الدارَ يا خليلي فاختَرْتُ تَكُنْ ذَا سُودٍ أَثِيلِ
ز - ١٣٢٥ / ١ : « الجار قبل الدار » بالرفع والنصب • قاله النبي (ص) •
[وحكاية أبي دلف مع جاره مشهورة : وهي أن جاراً لأبي دلف العجلي
ارتكبه دين فاحتاج الى بيع داره ، وطلب ألفي دينار ، - وقيمتها لا تساوي
أكثر من ألف واحد - فاستكثروا الثمن فقال : « الدار بألف » ، وجوار
أبي دلف بألف » فلما سمع أبو دلف بقوله طلبه ودفع اليه ألف دينار وقال :
« لا تبع دارك وابق في جوارنا » وفي المثل : « لا ينفعك من جار سوء
توق » وقال الشاعر :

انَّ جَارَ السُّوءِ حِمْلٌ فَادِحٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْجَوَارِ
مَا لِجَارِ السُّوءِ عِنْدِي حِيلَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ إِلَّا بَيْعُ دَارِي
وقالوا : « قد يؤخذ الجار بذنب الجار » وكذلك « جاره لحم ظبي »
أي لا غناء فيه •

فجارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمٌ ظَبِيٌّ وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لَا يُرَامُ
وتقول العامة في جار السوء : « كومة حجار ولا هالجار » [•

د - ١١٨] وذكر حمزة الأصبهاني في الدرة الفاخرة ضمن المثل :

« أجود من كعب » ما يلي] :

وكان [كعب بن مامة الأيادي] إذا جاوره رجل فمات، ودأه، وان هلك له
بعير أو شاه أخلف عليه . فجاوره أبو دؤاد الأيادي الشاعر وكان يفعل به
ذلك ، فصارت العرب إذا حمدت جاراً لحسن جواره قالوا : « كجار
أبي دؤاد » قال الشاعر :

أَطَوَّفُ ما أَطَوَّفُ ثم آوي الى جارٍ كجارِ أبي دؤادِ
وقال طرفة :

اني كفاني مِنْ هَمٍّ هَمَّتْ به جارٌ كجارِ الدُّؤادي الذي اتَّصفا
اتصف : أي صار وصفاً .

وممن جرى مجرى كعب في حسن المجاورة فضرب به المثل ، القَعَقَاعُ
بن شَوْرٍ لأنه كان إذا جالسه رجل فعرفه بالتصد اليه جعل له نصيباً في
ماله ، وأعانه على عدوه وشفع له في حاجته ، وغدا عليه بعد ذلك شاكرأ له
فقال فيه الشاعر :

وكنتُ جليسَ قَعَقَاعِ بن شَوْرٍ ولا يَشْقَى بِقَعَقَاعِ جَلِيسُ

١٥ - تَأَبَّى لَهُ ذَلِكَ بَنَاتُ الْبُبِّي :

اللسان (لَبَبَ) بنات البُبِّ : عروقٌ في القلب يكون منها الرقة وقيل
لأعرابية تعاتب ابنها : « ما لك لاتدعين عليه ؟ قالت : « تأبى له ذلك بنات
الببي » الأصمعي قال : كان أعرابي عنده امرأة فبرم بها فألقاها في بئر
غرضاً بها ، فمر بها نفر فسمعوا هممتها من البئر فاستخرجوها وقالوا :
من فعل هذا بك ؟ فقالت : زوجي فقالوا : ادعي عليه . فقالت :
« لا تطاوعني بنات الببي » .

رواه :

م - ٦٦٣ : قالوا : أصل هذا أن رجلاً تزوج امرأة وله أم كبيرة فقالت المرأة

للزوج لا أنا ولا أنت حتى تخرج هذه العجوز عنا فلما أكثرت عليه
احتملها على عنقه ليلا ثم أتى بها وادياً كثيراً السباع فرمى بها فيه ثم
تنكر لها فمر بها وهي تبكي فقال : ما يبكيك يا عجوز ؟ قالت : طرحني ابني
ههنا وذهب وأنا أخاف أن يفترسه الأسد فقال لها : تبكين له وقد فعل بك
ما فعل ؟ هلا تدعين عليه ؟ قالت : « تأبى له ذلك بنات ألببي » [وفسر
بنات ألبب كما مر] .

قال الكميت :

اليكم ذوي آل النبي تطلّعتْ نَوَازِعُ من قلبي ظِماءُ " وألببُ"
والقياس : ألب فأظهر التضعيف ضرورة .
يضرب في الرقة لذوي الرحم .

أ - ونظمه الأحدب فقال :

فليس من قالت له أمُّ الصبي تأبى له ذاكَ بناتُ ألببي .
ز - ٦٢/٢ : « تأبى له ذلك بنات لببي » أي أفكاري وموداتي واللبب : الصدر
[وذكر القصة كما رواها الميداني] .
يضرب لمن يود من لا يوده كأنه مجبول على ذلك .

١٦ - تَقَطَّعَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمُطَامِعُ :

اللسان (قطع) : يقال للفرس الجواد : تقطعت أعناق الخيل عليه فلم
تلحقه . وفي حديث عمر (رض) حين ذكر أبا بكر (رض) : « ليس فيكم
من تقطّع عليه [أو دونه] الأعناق مثل أبي بكر » أي ليس فيكم أحد سابق
إلى الخيرات تقطّع أعناق سابقيه حتى لا يلحقه أحد مثل أبي بكر . وأنشد
ابن الأعرابي للبييث :

طمعتْ بليلى أن تَرِيعَ وانما تَقَطَّعَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمُطَامِعِ
[أي طمعت أن ترجع وتعود] .

[وروى ابن منظور في مادة (ريع) عَجَزَ البيت على هذه الصورة] :
« تُضْرَبُ أعناق الرجال المطامع » .

رواه :

ق - ٩٣٦ : [ذكره أبو عبيد في باب (الشره والجشع ومسألة الناس وقال] :
من أمثالهم في الطمع والجشع . وفي بعض الحديث : « ان الصِّفَاءَ الزَّلَّاءُ
التي لا تثبت عليها أقدام العلماء ، الطمع » .

ب - [وعلق عليه البكري فقال] هذا عجز بيت من شعر البعيث [وذكر البيت]
ع - ٣٨٣ : وأوله [وذكر تمام البيت] ومن أمثالهم في ذلك قول بعضهم :
« ولليأس أدنى للعفاف من الطمع » .

وقال عمر (رض) : « الطمع الكاذب فقر حاضر » وقال : « ما الخمر صرفها
بأذهب لعقول الرجال من الطمع » وفي عجز بيت للنعمان :
« ليس النجاح مع الحريص الطامع »
وقال بعضهم في المعنى الأول :

رأيت مَخِيلَةً فطمعت فيها وفي الطمع المذلّة للرقاب
وفي بعض الأسجاع : « العبد حرٌّ اذا قنع ، والحرُّ عبد اذا طمع » قاله
النبي (ص) .

م - ٧١٦ : يضرب في ذم الطمع والجشع . قال أبو عبيد : وفي بعض الحديث :
[وذكر ما رواه أبو عبيد] .

أ - ونظمه الأحمد فقال :

ولا تكن تطمع فالمطامع كم قطعت أعناق من هو طامع

ز - ١٠٠ : [ذكر بيت البعيث وقال] : يضرب في مذلة الطامع .

١٧ - جَزَاءَ سِنِمَّار :

اللسان (سنمر) سِنِمَّار : اسم رجل أعجمي . قال الشاعر :
جَزَتْنا بنو سعدٍ بحُسنِ فِعالنا جَزَاءَ سِنِمَارٍ وما كان ذا ذنبٍ

قال أبو عبيد : سنمار اسم اسكاف بنى لبعض الملوك قصراً فلما أتمه أشرف به على أعلاه فرمأه منه غير أنه أن يبني لغيره مثله ، فضرب ذلك مثلاً لكل من فعل خيراً فجوزي به • وفي التهذيب : من أمثال العرب في الذي يُجازي المحسن بالسوأي قولهم :

« جزاء جزاء سنمار » [وذكر ماسوف يرد من شرح أبي عبيد] •
رواه :

ق - ٨٨٠ : وكان من حديثه فيما يحكيه العلماء أنه كان بنّاءً مجيداً وهو من الروم فبنى الخَوْرَ ثَقَ الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ، [في اللسان للنعمان بن المنذر • وفي الصحاح للنعمان بن امرئ القيس] فلما نظر إليه النعمان كره أن يعمل مثله لغيره فألقاه من أعلى الخورنق فخرّ ميتاً وفيه يقول الشاعر [وذكر البيت كما في اللسان] •

ع - ٤٤١ : يضرب مثلاً لسوء الجزاء • يقال : جزاء جزاء سنمار • [وذكر خبره كما رواه أبو عبيد وذكر البيت : (لحسن فعالنا)] •
وقال غيره :

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءَ سَنِمَارٍ بِمَا كَانَ قَدَمًا
والناس يقولون في هذا المعنى : « جازاه مجازاة التمساح » ويعكفون أن التمساح يأكل اللحم فيدخل في خلال أسنانه فيفتح فاه فيجني طائر فيسقط عليها فيخللها ويأكل اللحم فيكون طعاماً للطائر وراحة للتمساح فربما ضم التمساح فاه على الطائر فيقتله [وذكر عن بعض الطيور أخباراً مشابهة لخبر التمساح] •

م - ٨٢٨ : أي جزاني جزاء سنمار [وذكر خبره مختصراً] فضربت العرب به المثل لمن يجزي بالاحسان الأساءة [وذكر البيت] • ويقال : هو الذي بنى أطم أحبيحة بن الجلاح ، فلما فرغ منه قال له أحبيحة : لقد أحكمته • قال : اني لأعرف فيه حجراً لو نزع لتقوّض من عند آخره • فسأله عن الحجر فأراه موضعه ، فدفعه أحبيحة من الأطم فخرّ ميتاً • [الأطم : الحصن

المبنى بالحجارة [] وذكره الميداني ثانية ضمن المثل ٩٤٩ « جزاء جزاء شولة » وقال [] :

جَزَتْنا بنو لَحِيانَ أَمَسَ بِفَعْلِنَا جَزَاءَ سِنِمَارٍ بِمَا كَانَ يَفْعَلُ
أ - ونظمه الأحدب فقال :

جَزَاءَ سِنِمَارٍ جَزَانِي وَكَذَا جَزَاءَ شَوْلَةٍ فَوَافَاهِ الْأَذَى
ز - ٢/١٩٥ : نصبه باضممار الفعل [وذكر خبره مختصراً] •

يُضْرَبُ فِي عَقُوبَةِ الْمُحْسَنِ الْبَرِيِّ • قال شرحبيل الكلبي :
جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءَ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
سوى رصته البنيان سبعين حجة يَعْلُ عَلَيْهِ بِالْقِرَامِيدِ وَالسَّكَبِ
[ويروى : (يُعْلِي عَلَيْهِ)] •

فلما رأى البنيان تم سُحُوقُهُ وَأَضَّ كَمَثَلِ الطَّوْدِ ذِي الْبَاذِخِ الصَّعْبِ
وُظِنَ سِنِمَارٌ مَتَى تَمَّ أَنَّهُ يَفْوزُ لَدَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالْقُرْبِ
[ويروى : وُظِنَ سِنِمَارٌ بِهِ كُلُّ صَبُوءٍ وَفَازَ ••]
فَقَالَ اقْدِفُوا بِالْعِلْجِ مِنْ شَاهِقٍ فَذَاكَ لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَبِ
[وذكر البيت : جزتنا بنو سعد] •

وقال نَحْيَةُ بن ربيعة الفَزَارِي :
جَزَى اللَّهُ لَايَأُ كُلَّهَا غَيْرَ وَاحِدٍ جَزَاءَ سِنِمَارٍ جَزَاءَ مُوَفَّرَا

١٨ - حُبُّكَ الشَّيْءَ يَنْعَمِي وَيُصِمُّ :

اللسان (صم) الصمم : انسداد الأذن وثقل السمع •
صَمَّ يَصِمُّ وَصَمَّمَ صَمَمًا وَصَمَّأَ • وَأَصَمَّ وَأَصَمَّهُ اللَّهُ •
قال الكميت :

أَشِيخًا كَالْوَلِيدِ بِرَسْمِ دَارٍ تُسَائِلُ مَا أَصَمَّ عَنْ السُّؤَالِ ؟

وأنشد ثعلب :

قل ما بدا لك من زورٍ ومن كذبٍ حلُمِّي أصمٌ وأذني غير صمَّاءٍ

[وفي الأساس] : وأصمهم دعائي : اذا لم يجيبوك • قال ابن أحرر :

أصمَّ دعاءُ عاذلتي تحبَّتي بأخرنا وتنسى أولينا

أي تتفطن لي فتعذلي وتنسى من كان تبلي من المتيمين • يعني : ليست تتفرغ من العشاق ، دعا عليها بأن لا يسمع دعاؤها •

رواه :

ق - ٦٨٨ : هذا المثل يروى عن أبي الدرداء • ومنه حديث ابن عباس

« ما ذكر الله الهوى في موضع من كتابه الا ذمه » وقول الشعبي « انما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه » وقال بعض الحكماء : « اذا أشكل عليك أمران فلم تدر أيهما أقرب الى الصواب والسداد فانظر أثقلهما عليك فاتبعه ودع الذي تهوى فانك لا تدري لعل الهوى هو الذي زينه في قلبك وحسنه عندك » •

ب - وعلق عليه البكري فقال : بل هو مرفوع الى النبي (ص) •

وقال أبو العتاهية في معناه •

المرءُ يعمى عمَّنْ يُحبُّ فانْ أقصَرَ شيئاً عمَّا بهِ أبصرا

وفي حديث مرفوع : « جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم » •

وقال الشاعر :

اذا طالبتك النفس يوماً بشهوةٍ وكان عليها للخلاف طريقُ
فخالِفْ هواها ما استطعتَ فانما هواك عدو والخلافُ صديقُ

وقال آخر [هو كثير عزة من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز] :

وفي الحلم والاسلام للمرءِ وازعٌ وفي تركِ طاعاتِ الفؤادِ المتيمُّ
بصائرُ رشدٍ للفتى مستبينةٌ وأخلاقُ صديقٍ علمها بالتعلم
وهذا الشعر لزياد الأعجم •

ع - ٥٢٦ : قاله رسوله الله (ص) [وذكر سنده] .

أراد أن حبك للشيء يعميك عن مساويه ويصمك عن استماع العدل فيه ،
فأخذه الشاعر وقال [هو لعبد الله بن معاوية الأغاني ٢١٤/١٢] .

وعين' الرضا عن كل عيب كليلة" ولكن عين السخط. تبدي المساويا

وقال آخر :

خرجت غداة النحر أعرض الدمى فلم أرَ أحلى منك في العين والقلب

فوالله ما أدري أحسن رزقه أم الحب' يعمي مثلما قيل في الحب

وقال عمر بن أبي ربيعة :

زعموها سألت جاريتها وتعرّت يوم حارّ تبترد

أكما ينعتني تبصرني عمّر كن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن وقلن لها : حسن في كل عين من تود

حسد حمْلَنه من حسنها وقد يما كان في الناس الحسد

وقال غيره :

يا من يلوم عليه أنظر بعيني اليه

فلست تبزح حتى تصير ملك يد يه

م - ١٠٣٧ : أي يخفي عليك مساويه ويصمك عن سماع العدل فيه . [وروى

الميداني مثلين آخرين في معناه ، هما] :

م - ٤٠١ : « ان الهوى شريك العمى » .

م - ١٦ : « ان الهوى ليميل باسْتِ الراكب » أي أن من هوى شيئاً مال به هواه

نحوه كائناً ما كان ، قبيحاً كان أو جميلاً ، كما قيل : « الى حيث يهوى

القلب تهوى به الرّجل » .

أ - ونظمه الأحدث فقال :

ولا تكن من حُبِّه الشيءَ غدا يُعْمِيهِ أَوْ يُصِمُّهُ إذا بدا
لم أرَ من حُبِّي سِوَى ما كرُّ ما ان الهوى - قالوا - شريك للعمى
لا تهوَّ ما يُلقِيكَ في المعاطب ان الهوى يميلُ باستِ الرَّاكِبِ

ز - ٢٠٥/٢ « حبك الشيء يعمي ويصم » أي عينك عن مساويه وأذنك
عن استماع العذل فيه • قاله أبو الدرداء (رض) •
[وروى الزمخشري مثلاً آخر في معناه هو] •

ز - ١٧٤٤/١ : « ان الهوى ليميل باستِ الرَّاكِبِ » أي يستنزله عن راحلته .
يُضْرِبُ في اتباع الانسان هواه وطواعيته له •

[وفي التنزيل العزيز : (ولا تتبع الهوى) (سورة ص ٣٨) (وما ينطقُ
عن الهوى) (سورة النجم ٥٣) (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ)
(سورة القصص ٢٨) وفيه نحو من ثلاثين آية في (الهوى) •
وقال المعتصم : « اذا نُصِرَ الهوى بطلَ الرأي » •

وفي الأمثال : « عين الهوى لا تصدق » « آفة الرأي الهوى » « من قوي هواه
ضعف رأيه » « من أطاع هواه أعطى عدوه مناه » « هلك من تبع هواه »
« من قدَّم هواه دام أساه » « خالف هواك ترشد » « من هوى هوى » أي
من أطاع هواه سقط • قال الشاعر :

وعاصِ الهوى المردي فكم من مخلق الى الجو لما أن أطاع الهوى هوى
وقال آخر :

إذا أنت لم تعصِ الهوى قاذك الهوى الى بعض ما فيه عليك مقال [

١٩ - الحديثُ ذو شُجُونٍ :

اللسان (شجن) الشجن : الهم والحزن والجمع أشجان وشُجون شجن
- بالكسر - شجناً وشجوناً • وشجنه الأمر : أحزنه والشجن : هوى النفس •
والحاجة • قال :

ذكرتك حيث استأمن الوحش والتقت رفاق به ، والنفس شتى شجونها

وفي المثل « الحديث ذو شجون » أي فنون وأغراض • وقيل :

أي يدخل بعضه في بعض ، أي ذو شُعْبٍ وامتسأك بعضه ببعض قال أبو عبيد : يضرب هذا مثلاً للحديث يستذكر به غيره •

قال : [وذكر ما أورده الضبي فيما يلي :]

ض - ٢ : زعموا أن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن معد وكان له ابنان يقال لأحدهما سعد والآخر سَعِيدٌ ، وأن ابل ضبة نفرت تحت الليل وهما معها ، فخرجا يطلبانها فتفرقاني طلبها فوجدها سعد فجاء بها • وأما سعيد فذهب ولم يرجع • فجعل ضبة يقول بعد ذلك إذا رأى تحت الليل سواداً مقبلاً « أسعد » أم سَعِيدٌ ؟ » فذهب قوله مثلاً • ثم أتى على ذلك ما شاء الله أن يأتي ، لا يجيء سعيد ولا يُعلم له خبر • ثم ان ضبة بعد ذلك بينما هو يسير والحارث بن كعب في الأشهر الحرم وهما يتحدثان ، اذ مرّاً على سرحة بمكان ، فقال له الحارث : أترى هذا المكان ؟ فاني لقيت فيه شاباً من هيئته كذا وكذا - فوصف صفة سعيد فقتلته وأخذت بُرداً كان عليه ، ومن صفة البرد كذا وكذا - فوصف صفة البرد - وسيافاً كان عليه • فقال ضبة : ما صفة السيف ؟ قال : ها هو ذا علي • قال : فأرنيه ، فأراه اياه فعرفه ضبة ، قال « ان الحديث لذو شجون » ثم ضربه حتى قتله ، فذهب قوله هذا أيضاً مثلاً • فلامه الناس وقالوا قتلت رجلاً في الأشهر الحرم ! • فقال ضبة : « سبق السيف العذل » فأرسلها مثلاً • وقال الفرزدق :

ولا تأمننَّ الحرب ان اشتغارها كضبة اذ قال : الحديث شجون'

[في اللسان : ان استعارها بالسين المهملة] •

ق - ١٠٢ : [ذكر أبو عبيد ما أورده المفضل الضبي كما مر • وعنده بيت الفرزدق (ان استعارها كما في اللسان)] •

ب - وعلق عليه البكري فقال : قد ذكر أبو عبيد حديث هذا المثل وأول من نطق به ، وترك معنى قولهم : « ذو شجون » ومعناه أن يدخل بعضه في بعض ويجر بعضه بعضاً • مأخوذ من الشواجن وهي أودية كثيرة الشجرة غامضة يقال :

أشجنت الأرض : اذا كثرت الشواجن فيها وهي الأودية والشجون أيضاً •
الحاجات واحدا شجن • قال الشاعر :

« والنفس شتى شجونها »

قال ابن الأنباري : معنى قولهم : « ذو شجون » أي ذو فنون وتمسك وتشبك من بعضه ببعض ، يقال : شجر متشجن اذا التف بعضه ببعض وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « الرِّحِمُ شِجْنَةٌ من الله » ويقال : شُجْنَةُ - بالضم - • قال أبو عبيد : معناه القرابة مشتبك بعضها ببعض كاشتباك العروق • قال : ثم استعملوا الشجن في معنى الحاجة والحب ، لي في موضع كذا شجن أي حاجة وحب • قال :

اني سأبدي لك فيما أبدي لي شَجَنانٍ : شجن " بنجد

وشجن لي ببلاد الهند

[وذكر البكري بيت الفرزدق مع بيت قبله ، ثم قال] :

هكذا روي عن أبي عبيد (ان استعارها) بالسين والعين المهملتين • ورواه ابن الأنباري (ان اشتغارها) بالشين والغين المعجمتين ، قال : يريد هيجها وانتشارها من قولهم « شجر برجله » اذا أمكن • يقول : تفاجئك كما فاجأ ضبة الحارث ، يريد : أن قتل ضبة للحارث كان الكلام سببه كما قال الآخر :

فان النارَ بالعودين تَذكي وإن الحرب يقدمُها الكلام

وقالوا : الحرب أولها نجوى ، وأوسطها شكوى ، وآخرها بلوى •

ف - ١١٦ : أي ذو فنون وتشبك بعضه ببعض • وأول من تكلم به ضبة [وذكر القصة كما رواها المفضل] •

ع - ٥٦٦ : وهو على حسب ما تقول العامة : الحديث يجر بعضه بعضاً • والمثل لضبة [وذكر القصة ٠٠٠ ويبيت الفرزدق عنده (ان اشتغارها - بالشين المعجمة) ثم قال] :

وقيل : « الحديث ذو شجون ، وشجونه أحسن منه » .

وقيل في مثل آخر : « الحديث أنزى من الطيبي » أي يفتح بعضه بعضاً .
م - ١٠٤٤ : أي ذو طرق الواحد شجنٌ بسكون الجيم والشواجن أودية .
كثيرة الشجر الواحدة شاجنة . وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ،
ومنه : الشجنة : الشجرة الملتفة الأغصان .

يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره . وقد نظم الشيخ أبو بكر علي
ابن الحسين القهستاني هذا المثل ومثلاً آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء ،
وهو :

تذكرَ نجداً والحديثُ شجونُ فجنُّ اشتياقاً والجنونُ فنونُ

[وذكر قصة ضبة قاتل المثل مختلفة عما رواها المفضل الضبي اذ قال] :
فمكث ضبة ما شاء الله أن يمكث ، ثم انه حج فوافي عكاظ فلقي بها
الحارث بن كعب ورأى عليه بُردى ابنه سعيد فعرفهما ، فقال له : هل أنت
مخبري ما هذان البُردان اللذان عليك ؟ قال : بلى . لقيت غلاماً وهما
عليه فسألته اياهما فأبى عليّ فقتلته وأخذت بُرديه هذين . فقال
ضبة : بسيفك هذا ؟ قال : نعم . فقال : فأعطني أنظر اليه فاني أراه
صارماً . فأعطاه الحارث سيفه . فلما أخذه من يده هزه وقال : « الحديث
ذو شجون » ثم ضربه به حتى قتله

[وأكمل نهاية القصة : وذكر بيت الفرزدق ، وعنده (استعارها)] .

أ - ونظم الأحدب فقال :

وكنُ فتىً حديثه شجونُ في الرّوع أعداءُ به تهونُ

و - ٤ : أي ذو فنون وتشبث بعضه ببعض [وذكر القصة] .

ز - ٦٨٧ و ١٣٣٦ : ذكره الزمخشري مرتين وقال [:

يضرب لحديث يستذكر به غيره . قال :

قالت لنا - والقول ذو شجون أسهبتَ في قولك كالمجنون

[وذكر بيت الفرزدق . وعنده (ان استعارها بالسين المهملة)] .

٢٠ - الحُسْنُ ' أَحْمَرُ ' :

اللسان (حسن ، حمر) الحُسْنُ : ضد القبح وجمعه محاسن • وقد حَسَنَ الرجل فهو حَسَنٌ وحاسِنٌ وحَسِينٌ وحَسَّانٌ • وحسُنْتَ المرأة فهي حسنة وحسُناء وحُسَّانة • قَالَ الشَّماخُ: « يا ظبية عَطِلاً حُسَّانةَ الجيِّدِ » • الأَحْمَرُ من الأَبْدانِ ما كان لونه الحمرة وهي من الألوان المتوسطة وفي قولهم : « أَهْلَكَ النِّساءُ الأَحْمَرانِ » يعنون الذهب والزعفران أي أَهْلَكَهُنَّ حب الحلي والطيب •

قال : و « الحسن أحمر » يعني أن الحسن في الحمرة ومنه قوله : [هو بشار بن برد] :

فإذا ظَهَرَتْ تَقَتَّعِي بِالْحَمَرِ أَنَّ الحُسْنَ أَحْمَرَ

وقالوا : « الحسن أحمر » أي شاق • وقال ابن الأثير : كُنِيَ بالأحمر عن المشقة والشدة ، أي من أحب الحُسْنَ احتمل المشقة •

وقال ابن الأعرابي : يريدون : أن تكلفت الحسن والجمال فاصبر فيه على الأذى والمشقة ، يقال ذلك للرجل يميل الى هواه ، ويختص بمن يُحب كما يقال : « الهوى غالب » •

رواه :

ق - ٧٥٢ : [ذكره أبو عبيد في (باب النِّيقة في الحاجة واحتمال التعب فيها) رواية عن الأصمعي] قال : وأحسبه انما يعني أنه من أراد الحُسْنَ والجمال صبر على أذاه ومشقته في الحمل على البدن والمال من طلب الهيئة ، وذلك لقولهم : « الموت الأحمر » •

ومنه قول علي (رض) : « كُنَّا إذا احمرَّ البأس اتقينَا برسول الله فلم يكن منا أحد أقرب الى العدو منه » •

وقال أبو زبيد الطائي يذكر الأسد يفترس الرجل :

إذا عَلَقْتَ قِرْنًا خَطًا طيف كفه رأى الموتَ بالعينين أسود أحمرًا

ب - وعلق عليه البكري فقال :

ذهب أبو عبيد في تفسيره الى الشدة وهو قول الأصمعي .

وذهب غيره الى أن الحسن في الحمرة من الألوان . وأنشد :

وإذا خرجتِ تقنعي بالحر ان الحسن أحمر

وخذي ملابس زينةٍ ومُصَبَّغَاتٍ فَهِيَ أَشْهَرُ

[ويروى أفخر] وهذا هو الذي اختاره أبو محمد بن قتيبة قال : وقال المفسرون في قوله سبحانه (فخرج على قومه في زينته) (القصص ٧٩) أي أنه خرج في ثياب حمراء .

ع - ٥٥٠ « الحسن أحمر » معناه أن المال الذي فيه الجمال يحمر معه الوجه . فالأحمر كناية عن الجهد والمشقة . ومنه قولهم « موت أحمر » أي موت في شدة وجه . قال مسلم :

قوم اذا احمرَّ الهجيرُ من الوغى جَعَلُوا الجِماجِمَ للسيوف مَقِيلًا

يعني اذا احمرَّ ألوان القوم في الهجير مما يلقون من الشدة والصعوبة .

فأما قول الشاعر :

هَجانٌ علَّتْها حُمْرةٌ في بياضِها تروق به العينين والحسن أحمرُّ

فانه يعني أن الحسن في حمرة اللون مع البياض دون الصفرة وغيرها من الألوان . ومنه قول الآخر : « فادخلي في الحمر انَّ الحسن أحمر » .

م - ١٠٤٨ : « الحسن أحمر » معناه من قولهم « موت أحمر » [وذكر قول علي] ومعنى المثل : من طلب الجمال احتمل المشقة .

وقال أبو السَّمْح : اذا خضبت المرأة يديها وصبغت ثوبها ، قيل لها هذا يريد أنَّ الحسن في الحمرة . وقال الأزهري : الأحمر : الأبيض والعرب تسمي الموالي من عجم الفرس والروم (الحمراء) لَغلبة البياض على ألوانهم . وكانت عائشة تسمى (الحُميراء) لَغلبة البياض على لونها .

أ - ونظمه الأحذب فقال :

بحُمْرَةِ الخدِّ عَذَابِي أَكْبَرُ والحُسن - يا أسودَ طرفٍ - أحمر

م - ٢٤٩ : [وفي شقاء الحُسن روى الميداني] :

« ان من الحُسن شقوةً » وذلك أن الرجل ينظر الى حسنه فيختال فيعدو
طور ه فيشقيه ذلك ويبغضه الى الناس .

[وقال أحمد شوقي : « ومن الحُسن ما قتل » وذلك لشدة أسره وفتكه في
القلوب . ومطربة العصر « أم كلثوم » أغنية « الهوى غلاب » . وقد صنف
القمامى والمحدثون في « مدامع العشاق » كتباً كثيرة] .

أ - ونظمه الأحذب فقال :

لا تَفْتَرِرِ بالحُسن يا من خَطَرَا انَّ من الحُسن لَشِقْوَةٌ تُرى

ز - ١/١٣٤٥ : « الحُسن أحمر » أي ذو مشاق وأذى من قولهم « موت أحمر »
يراد حمرة الدم [كأنه لا يُنال الا بالقتال وسفك الدم] وقيل : يراد أن
بصر الرجل يمدد حتى يتراءى له الدنيا حمراء أي من أراد الحسن وأحبّه
قاسى فيه الشدائد . وقيل : لأن وجنتي المحب تحمران خجلاً لما يسمع
من العذل .

يضرب لمن رام أمراً فتحمل فيه المشقة .

(البقية في العدد القادم)

□ الرموز ومراجع النصوص :

- ض : المفضل بن محمد الضبي (أمثال العرب) دار الرائد لعربي - بيروت ولدا بين ٩٨ - ١٠٣ هـ • وتوفي ١٧١ هـ •
- ج - مؤرج بن عمر السدوسي : (الأمثال) الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٣٩١ هـ •
ولد في أوائل القرن الثاني للهجرة • وتوفي سنة ١٩٥ هـ •
- ق : أبو عبيد القاسم بن سلام (الأمثال) دار المأمون - دمشق ١٤٠٠ هـ •
ولد حول منتصف القرن الثاني الهجري • وتوفي سنة ٢٢٤ هـ •
- ك : أبو عكرمة عامر بن عمران الضبي (الأمثال) مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق •
ولد في أواخر القرن الثاني الهجري • توفي سنة ٢٥٠ هـ •
- ف : المفضل بن سلمة بن عاصم (الفاخر) الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٤ م •
ولد في أوائل القرن الثالث الهجري • توفي سنة ٢٩٠ - ٣٠٠ هـ •
- د : حمزة الأصبهاني (الدرة الفاخرة) دار المعارف بمصر •
ولد في أواخر القرن الثالث الهجري • توفي سنة ٣٥١ هـ •
- ع : أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله (جمهرة الأمثال) المؤسسة العربية الحديثة القاهرة •
ولد في مطلع القرن الرابع الهجري • توفي سنة ٣٩٥ هـ •
- م : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (مجمع الأمثال) المكتبة التجارية بمصر ١٣٧٩ هـ •
ولد حول منتصف القرن الخامس الهجري • توفي سنة ٥١٨ هـ •
- و : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (الوسيط) دار الكتب الثقافية بالكويت ١٣٩٥ هـ •
ولد حول سنة ٤٠٠ هـ • توفي سنة ٤٦٨ هـ •
- ز : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (المستقصى) دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٧ هـ •
ولد سنة ٤٦٧ هـ • توفي سنة ٥٣٨ هـ •
- ب : أبو عبيد البكري الأندلسي (فصل المقال) دار الأمانة ومؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩١ هـ •
ولد سنة ٤٣٢ هـ • توفي سنة ٤٨٧ هـ •
- أ : إبراهيم الأحدث الطرابلسي (فرائد اللآل) طبعة سنة ١٣١٢ هـ •
ولد سنة ١٢٤٢ هـ • وتوفي سنة ١٣٠٤ هـ •
- لسان العرب : دار صادر ودار بيروت ١٣٧٥ هـ •
- تاج العروس : طبعة وزارة الاعلام في الكويت •
- أساس البلاغة : (الطبعة الأولى بطريقة الفوتو أوفست) القاهرة ١٣٧٢ هـ •
- مختار الصغاح : (دار المعارف بمصر) •
- شرح شواهد المغني للإمام السيوطي المتوفي ٩١١ هـ (لجنة التراث العربي بدمشق) رفيق حمدان وشركاه •
- العقد الفريد : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٧ هـ •
- المعاصر والأضداد للجاحظ (دار مكتبة العرفان) بيروت •
- عيون الأخبار لابن قتيبة : (دار الكتاب العربي) بيروت •
- التمثيل والمعاظرة للثعالبي : (دار احياء الكتب العربية) القاهرة ١٣٨١ هـ •
- ثمار القلوب للثعالبي : (دار نهضة مصر للطبع والنشر) ١٣٨٤ هـ •

ملاحظة : أرقام الأمثال المتتالية من ١ - ٥٠ موضوعة والأرقام بجانب الرمز هي أرقام الأمثال في مصادرها [] :

ما بين المعقوفتين ليس من أصل النصوص •

- الأمثال المولدة العشرة الأخيرة مصدرها مجمع الأمثال للميداني وهي من دون تفسير الأصل •

نخبة سنية من الأدب العربي

-٢-

خير الدين شمسى باشا

٢٢ - خير الأمور أوساطها :

اللسان (غلا) [ذكره ابن منظور في تفسير الحديث :

« وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه » وقال] :

انما قال ذلك لأن من آدابه وأخلاقه التي أمر بها : القصد في الأمور ، وخير
الأمور أوساطها .

رواه :

ق - ٧٧١ « خير الأمور أوساطها » [ذكره أبو عبيد في (باب توسط الأمور بين
الغلو والتقصير)] قاله مطرف ابن الشخير .

ب - [وعلق عليه البكري فقال] :

قال مطرف يوصي ابنه : يا عبد الله « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق
ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان الحسنه بين السيئتين ، وخير الأمور
أوساطها وأشد السير المحققة ، وان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » .
[وهذا الكلام يروى عن النبي ﷺ]

وأشير بيت في هذا قول الشاعر :

عليك بأوساط الأمور فانها نجاة" ، ولا تركب ذلولا ولا صعباً

ومن أمثالهم : « لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر » •

ع - ١/٧٠٠ : ولا نعلم فيما روي في التوسط أحسن من قول علي (رض) :
« عليكم بالنمركة الوسطى فاليها يرجع الغالي وبها يلحق التالي » •

[النمركة واحد النمارق وهي الوسائد والحشايا] •

[ثم ذكر أبو هلال المثل مرة ثانية ضمن المثل ١/٨٨٢ في جملة أمثال كثيرة
لأكثم بن صيفي بلفظ : « فكن من الناس بين القرب والبعد فان خير الأمور
أوساطها »] •

م - ١٢٩٤ : يضرب في التمسك بالاقتصاد • قال أعرابي للحسن البصري :
« علّمني ديناً وسوطاً لا ذاهباً فروطاً ولا ساقطاً سقوطاً » فقال : « أحسنت
يا أعرابي ، خير الأمور أوساطها » •

أ - ونظمه الأحدب فقال :

كُنْ وسطاً في القصد فالأمورُ وأساطُها خيرٌ ، أيا بشير

ز - ١/٢٨٠ : قاله مطرف بن الشخير • [ويروي أن عمر بن عبد العزيز دخل
على عبد الملك بن مروان • فسأله عبد الملك عن معيشته - وكان زوج ابنته
فاطمة - فقال عمر : حسنة بين السيئتين ومنزلة بين المنزلتين • فقال عبد الملك :
خير الأمور أوساطها ويقال : « حبُّ التناهي غلط ، خير الأمور الوسط » أي
أن الاعتدال خير من المبالغة • وقال أبو الأسود الدؤلي لزياد :

ولكن أنت لا شرس غليظ ولا هش تنازعه خووره

وفي التنزيل العزيز : (ولا تجعل يدك مغلولةً الى عنقِك ، ولا
تبسطُها كُلَّ البَسْطِ) (سورة الاسراء ٢٩) •

ويقال : « لا تكن حلواً فتستترط ، ولا مرأاً فتُلفظ » •

وقال الشاعر :

عليك بأوساط الأمور فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

٢٣ - رَبَّ طَرَفٍ أَفْصَحَ مِنْ لِسَانٍ :

[وَرَبَّ عَيْنٍ أَنْمٌ مِنْ لِسَانٍ] و « طَرَفُ الْفَتَى يُخْبِرُ عَنْ لِسَانِهِ »
و « شَاهِدُ اللَّحْظِ أَصْدَقُ » و « شَاهِدُ الْبَغْضِ النَّظَرُ » و « يُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ
مَرَاتُهُ » و « جَلَّى مُحَبٌّ نَظَرُهُ » هذه جملة أمثال مضمونها واحد ، وهو
دلالة العين [•

رواها :

ق - ١١٩٥ : « شَاهِدُ الْبَغْضِ اللَّحْظُ » رواه أبو عبيد عن أبي عبيدة قال : ومثله
قولهم في الحب :

ق - ١١٩٦ : « جَلَّى مُحَبٌّ نَظَرُهُ » قال أبو عبيد : ومنه قول زهير بن
أبي سلمى :

فَانْ تَكْ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخَبِّرُكَ الْعَيُونَ عَنِ الْقُلُوبِ

ب : وعلق عليه البكري فقال :

هكذا أورد أبو عبيد المثل برفع (محب) ونصب (نظره) •

والصواب : « جَلَّى مُحَبًّا نَظَرُهُ » أي أبدى لك نظره ما ينطوي لك عليه ،
وعلى هذا يصح أن يوضع مع المثل الذي قبله « شَاهِدُ الْبَغْضِ اللَّحْظُ »
والعرب تقول : « رَبٌّ لَحْظٌ أَنْمٌ مِنْ لَفْظٍ » وقال ابن أبي حازم :

خُذْ مِنَ الْعَيْشِ مَا كَفَى وَمِنَ الدَّهْرِ مَا صَفَا
عَيْنُ مَنْ لَا يُحِبُّ وَصَلَّكَ تُبْدِي لَكَ الْجَفَا

وقال شاعر عصره [يعني المتنبي] :

يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَى يِيُوحِ
وقالوا :

يُعَبِّرُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْإِنْسَانُ ، وَعَلَى الْمَوَدَّةِ وَالْبَغْضِ الْعَيْنَانِ

د - ص ٢/٤٦٨ « ربَّ عَيْنٍ أَنَمُّ مِنْ لِسَانٍ » فقد يقال :

« ربَّ طَرْفٍ أَنطَقَ مِنْ لِسَانٍ » ويقال في مثل آخر :

« طرف الفتى يُخبر عن ضميره » وقال بعض الحكماء :

« لا شاهد يقضي على غائب أعدل من طرف على قلب » .

وقال خالد بن صفوان : « احترس من العين فوالله لهي أنمٌ عليك من

اللسان » وقال الشاعر :

لا جَزَى الله دمعَ عَيْنِي خَيْراً وجَزَى الله كلَّ خَيْرٍ لِسَانِي

نمَّ طَرْفِي فليسَ يَكْتُمُ شَيْئاً ووجدتُ اللسانَ ذا كِتْمَانٍ

كنتُ مثلَ الكتابِ أخفاهُ طيٌّ فاستدلُّوا عليه بالعنوان

[وذكر الأصبهاني في ص ٢/٤٥٦ من كتابه (الدرة الفاخرة) الأمثال

التالية بدون تفسير] :

« ربَّ حالٍ أفصح من مقالٍ » « ربَّ لسانٍ أكتُم من طَرْفٍ » .

[وذكر في ص ٢/٤٦٩] : « لسان الذكر أفصح من لسان المكاتبة » لأنه

ينطق عن كمون الصدور وما تحويه القلوب من صفاء أو رنقٍ ، ولسان القلم

متعسف عاثر وربما جاء عن مقصد ونطقٍ بخلاف ما في الجوانح] .

ع - ١٠٠٩ : « شاهد البغض اللحظ » واللحظ شاهد الحب أيضاً ومن هنا أخذ

الشاعر قوله :

إِنَّ لِلْحَبِّ وَلِلْبُغْضِ عَلَى الْعَيْنِ عِلَامَهُ

وجوابُ الأحمقِ الصمتُ وفي الصمتِ السَّلامَهُ

وقال آخر :

تخبَّرُك العينان ما الصدرُ كاتمٌ ولا جنَّ بالبغضاءِ والنظرِ الشررُ

لا جنَّ بها أي لا استردونها . وقال آخر :

لسانكَ لي شهدٌ وقلبكَ علقمٌ وعينكَ تُبدي أن قلبكَ لي دوي

وقال آخر :

متى تك' في صديقٍ أو عدوٍّ تُخْبِرَكَ الوجوهُ عن القلوب

ع - ٤٦٨ : « جَلَّى محبٌ نظْرَه » معناه أن نظر المحب الى الحبيب يؤذن بحبه له وان لم يَبْح به . قال دريد بن الصَّمَّة :

ولا تَخْفَى الصنِيعَةُ حيث كانت ولا النَظَرُ الصَّحِيحُ منَ السَّقِيمِ

وقال رجل من ثقيف :

ولا تُكْثِرْ على ذي الضُّغْنِ عَتْباً ولا ذَكَرَ التَّجَنُّبِ والذَنُوبِ

متى تَك' في صديقٍ أو عَدُوٍّ تُخْبِرَكَ العُيُونُ عن القلوب

وقال ثعلب : معناه أنه نظر اليه نظرَ محبٍ ونظر اليه بعين جلية .

م - ١٩٣٥ « شاهد البغض اللحظ » ومثله في الحب .

م - ٨٣٠ « جَلَّى محبٌ نظْرَه » ومنه قول زهير [وذكر البيت] .

يُضْرَبُ لمن يحسن النظر الى أحبابه ، من (جلوت العروس) اذا حَسَنَتْهَا .
ويروى « جَلَّى محباً نظْرَه » أي أوضح محبته نظره اليك أو نظرك اليه .
والمصدر يصلح أن يضاف الى الفاعل وإلى المفعول أيضاً . يضرب في حب القوم وبغضهم .

م - ١٦٣٤ : « ربَّ طرفٍ أفصح من لسان » هذا مثل قولهم :

« البغض تبديه لك العينان » .

م - ١٦٩٠ : « ربَّ عين أنمُّ من لسان » هذا كقولهم :

« جَلَّى محبٌ نظْرَه » وكقولهم « شاهد اللحظ أصدق » .

م - ٢٣١٠ : « طرف الفتى يخبر عن لسانه » ويروى « عن ضميره » وقال

بعض الحكماء : « لا شاهد على غائب أعدل من طرف على قلب » وقريب

من هذا قولهم :

م - ١٦٩٠ : « ربَّ حال أفصح من لسان » هذا كما قيل :

« لسان الحال أبين من لسان المقال » .

م - ٦٣٠ : « تخبر عن مجوله مَرَّاتَه » أي منظره يخبر عن مخبره .

أ - ونظمهم الأحذب فقال :

وشاهد البغض هو اللحظ فلا	تلحظ بِطرف البغض صَباً ماسلاً
انظر اليَّ نظرة معتبره	يا مُنيّتي جَلَّتْ محبٌ نظره
وربَّ طرف من لسان أفصح	اذ كان عمّاً في الفؤاد يفصح
ومثله ما قيل : ربَّ عين	أنمٌ من لسان ذي عينين
كذاك ما قالوه ربَّ حالٍ	أفصح من لسان ذي المقال
أغناك حالي عن بيان شأنه	طَرَفُ الفتى يُخبر عن لسانه
ان خفيت عن ناظرٍ حالاته	تُخبرُ عن مجهوله مَرَّاتَه

ز - ٤٣٣ « شاهد البغض النظر » ويروى (اللحظ) .

ز - ٢٠٠ « جَلَّتْ محبٌ نظره » هذا من مقلوب الكلام كقولهم : « أبدى الصريح عن الرغبة » والأصل : « جَلَّتْ محباً نظره » بمعنى أظهر محبته نظره لأن العين طليعة القلب فهي تدل على البغض والمحبة . ويجوز أن يكون (جَلَّتْ) بمعنى (نظر) فيكون المعنى نظرَ محبٍ نظره الذي هو أهله أو : أرى فأظهر النظر الذي هو نظر المحب . يضرب في نظر الرجل الذي يستشهد به على حبه . انتهى .

[قال ابن عبد ربه في (العقد الفريد) ٣٦١/٢ : قالت الحكماء :

« العين باب القلب فما كان في القلب ظهر في العين » وقال ابراهيم بن محمد : « اني لأعرف في العين اذا عرفت ، وأعرف فيها اذا أنكرت ، وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر . أما اذا عرفت فتخواص [أي تغور] وأما اذا أنكرت فتجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجوا » [انتهى .

[وقال أبو نواس :

واني لطير العينِ بالعين زاجرٌ فقد كِدْتُ لا يَخْفَى عليَّ ضمير

وقال محمود الوراق :

ان العيونَ على القلوب شواهدٌ
واذا تلاحظت العيونُ تفاوضت
ينطقن والأفواه صامتةٌ فما

وقال صريع الغواني :

جعلنا علامات المودة بيننا
فأعرف فيها الوصل في لين طرفها

وقال ابن عبد ربه :

صاحب في الحب مكذوب
كل ما تطوي جوانحه

وقال أبو نواس :

ومنتظر رجع الحديث بطرفه
إذا جعل اللحظ الخفي كلامه

وقال المهدي :

ومطالع من نفسه ما يسره

وقال آخر :

إذا القلب لم يبدو الذي في ضميره

وقال آخر :

تفقد مساقط لحظ المريب

وقال جميل بثينة :

وما زلت في اعمال طرفك نحونا

سأمنح طرفي حين ألقاك غيركم

وقال عمر بن أبي ربيعة :

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا

فبغضضها لك بيّنٌ وحبيبها
وتحدثت عمّا تُجنّ قلوبها
يخفي عليك بريئها ومريبها

مصايد لحظ هنّ أخفى من السحر
وأعرف فيها الهجر في النظر الشزر

دمعه للشوق مسكوب
فهو في العينين مكتوب

إذا ما انثنى من لينه فضح الفصنا
جعلت له عيني لتفهمه ، أذنا

عليه من اللحظ الخفي دليل

ففي اللحظ والألفاظ منه رسول

فانّ العيون وجوه القلوب

إذا جئت ، حتى كاد حبك يظهر

لكي ما يروا أن الهوى حيث أنظر

لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

وقال عمر أيضاً :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعورة ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قال : مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المقيم
وقال شاعر :

تلوي عينها فتعرف' وحيها وتعرف عيني ما به الوحي' يرجع
وقال آخر :

وفي العين غنى' للمرء أن تنطق فواه'

وقال أبو الطيب لكافور في هذا المعنى :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة" سكوتي بيان" عندها وخطاب']

٢٤ - رضا الناس غاية لا تدرك :

اللسان (درك) الدرك' والدرك : اللحاق والوصول الى الشيء . أدركته
إدراكاً ودركاً يقال : مشيت حتى أدركته وعشت حتى أدركت زمانه .
قال جحدر بن مالك الحنظلي :

ان يكشف الله قناع الشك' بظفر من حاجتي ودرك'
فذا أحق' منزل بترك' الذئب' يعوي والغراب' يبكي
[وفي الأساس] : طلبه حتى أدركه : أي لحق به وأدرك منه حاجته .
رواه :

ق - ٨٩٠ : [ذكره أبو عبيد في (باب المثل في الذم لسوء معاشره الناس)] .
قال : من أمثال أكثم بن صيفي .

ع - ٨٨٢ : قاله الأكثم بن صيفي . ومعناه أن الرجل لا يسلم من الناس على
كل حال فينبغي أن يستعمل ما يصلحه' ولا يلتفت الى قولهم .
[وذكر ما ملأ ثلاث صفحات من أمثال أكثم] .

م - ١٥٨٤ : رواه الميداني بلفظه وقال : هذا المثل يروى في كلام أكثم بن صيفي .
أ - ونظمه الأحدب فقال :

ان رضا الناس يقال' غاية' إدراكها ليس له' نهايه'

ز - ٣٥٨ : ذكره الزمخشري بلفظه وقال : قاله أكثم .

٢٥ - زُين في عين والد ولده :

اللسان (زين) الزين : خلاف الشين وجمعه أزيان • قال حميد بن ثور :
« تصيد الجليس بأزيانها » •

زانه زيناً وأزانه وأزينه • وتزين هو وازدان بمعنى •
قالت أعرابية لابن الأعرابي : انك تزوننا اذا طلعت كأنك هلال •
قال : تزيننا وتزوننا واحد • وزانه وزينه بمعنى • قال المجنون :

فيارب اذ صيرت ليلي لي الهوى فزني لعينيها كما زنتها ليا
رواه :

ق - ٤٠٣ : [ذكره أبو عبيد في (باب عجب الرجل برهطه وعترته وقال] قال
أبو عبيدة : ومن أمثالهم في نحو هذا « زين في عين والد ولده » وروى
الناس عن عمر بن عبد العزيز أنه قيل له : « لو بايعت لابنك عبد الملك ،
مع فضله وشأنه وورعه » فقال : « لولا أنني أخاف أن يكون زين في عيني
منه ما يزين للوالد من ولده لفعلت » ثم توفي عبد الملك قبل عمر •

ب - [وعلق عليه البكري فقال] : هذا مشهور من قول الشاعر :

نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل سحيراً وقرقف الصرد
زينها الله في الفؤاد كما زين في عين والد ولد
وقال أبو تمام في نحوه :

ويسىء بالاحسان ظلاً لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون

ع - ٥٢٩ : [ذكره أبو هلال ضمن المثل (٥٢٩) « حميم الرجل أصله » وقال] :
يضرب مثلاً للرجل يُعجب بأهله ، وللقوم يمدحون أخاهم ويعجبون به •
ومثله قول العامة : « من يمدح العروس الا أهلها » ومنه أيضاً قولهم :
« زين في عين والد ولده » وقولهم « كل فتاة بأبيها معجبة » [وذكر ما قيل
لعمر بن عبد العزيز كما سبق] • وقال الشاعر :

زين في عين حاسديه كما زين في عين والد ولده

ومن ههنا أخذ أبو تمام قوله [وذكر البيت] .

والحميم : القريب . يقال : فلان أحمُّ الي من فلان . أي أقرب ومجاز الكلام : حميم الرجل من هو أصله يعني أقاربه .

م - ١٧٢٣ : يضرب في عجب الرجل برهطه وعترته [وذكر قصة عمر بن عبد العزيز] قال الأصمعي : مر أعرابي ينشد ابناً له ، ف قيل له : « صفه لنا » فقال : « دينير » قال فمضى فجاء بجعلٍ على عنقه فقيل له : « لو قلت هذا لدللتناك عليه » قال فأنشدنا :

« نعم ضجيع الفتى . . البيت »

[وتقول العامة في مثل هذا « القردي عين أمه غزال »] .

أ - ونظمه الأحدب فقال :

لا تلح في حب لمولود أحد زين في عين لوالد ولد

ز - ٣٩٤ : لم يذكر الزمخشري في تفسيره سوى البيت [نعم ضجيع الفتى] ومما يذكر في حب الأولاد : أرسل معاوية الى الأحنف بن قيس فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ؟ قال : « ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة ، فان طلبوا فأعطهم ، وان غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك » فقال معاوية : لله أنت يا أحنف لقد دخلت عليّ واني لمملوء غضباً على يزيد فسللته من قلبي . فلما خرج الأحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمئتي ألف درهم ومئتي ثوب . فبعث يزيد الى الأحنف بمئة ألف درهم ومئة ثوب .

وكان عبد الله بن عمر يذهب بولد سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال :

يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم

وقال حطان بن المعلى :

وانما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم لا متنعت عيني من الغمض
وفي (محاضرات الأدباء) : ذكر أعرابي ابنه فقال :
يا حبذا روحه وملمسه أملح شيء ظلا وأكيسه
الله يرعاه لي ويحرسه

قال موسى عليه السلام : يا رب أي الأعمال أحب إليك ؟
قال : «إطاف الصبيان فانهم فطرتي ، واذا ماتوا أدخلتهم جنتي» *
وكان رسول الله ﷺ يقبل الحسن ، فقال الأقرع بن حابس :
« ان لي عشرة من الأولاد فما قبّلت واحداً منهم » فقال النبي ﷺ « فما أصنع
ان كان الله نزع الرحمة من قلبك » *
وفي الحديث : « ريح الولد من ريح الجنة » *

وللشاعر العربي المعاصر المرحوم (بدوي الجبل) قصيدة مطولة عدتها
اثنا عشر بيتاً ومئة بيت في حفيده (محمد) يقول فيها :

ويا رب من أجل الطفولة وحدها أفض بركات السلم شرقاً ومغرباً
ورد الأذى عن كل شعب وان يكن كفوراً ، وأحبيه وان كان مذنباً
وصن ضحكة الأطفال يا رب انها اذا غردت في موحش الرمل أعشبا
ملأئك لا الجنات أنجب مثلهم ولا خلدها - أستغفر الله - أنجبا
ولخليل مردم في ولد الولد :

أحب أولادك من أنت له أب وجد
أسبابه أكثر في القربى وأعلى وأشد
أعرقهم بنوة أعلقهم بالقلب يد
ليس أحب من ولد لأب الا ابن الولد

٢٦ - سبني واصدق :

رواه :

ق - ٤٤ : قال أبو عبيد : من أمثالهم فيما يحثون عليه من الصدق * يقول : اني
لا أبالي أن تسبني بما أعرفه من نفسي بعد أن تجانب الكذب *

ع - ٩٢٤ : يقال ذلك في الحض على الصدق والنهي عن الكذب • [وذكر ما يشبهه تفسير أبي عبيد وقال] : وهذا خلاف ما قال الأحنف : « الصدق في بعض المواضع عجز » •

م - ١٨٢٥ : وأصل السب اصابة السبة يعني الاست •

أ - ونظمه الأحدب فقال :

بالكذب تعنى دائماً يا جاهل قم ، سبني واصدق ، فاني قابل

ز - ٢/٤٠٢ : [ذكر ما قاله أبو عبيد] قال :

لعمرك ما أخزى اذا ما سببتني اذا لم تقل بطلا علي وميننا

[وفي الصدق قالوا : « ان كذب نجى فصدق أخلق » وكذلك : « الصدق يُنبئ عنك لا الوعيد »] •

٢٧ - الشرط أملك ، عليك أم لك :

اللسان (شرط) : الشرط والشريطة : الزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه •
والجمع شروط وشرائط •

وملاك الأمر - بالكسر والفتح - قوامه ونظامه وما يعتمد عليه فيه •
رواه :

م - ١٩٧٣ : يضرب في حفظ الشر يجري بين الأخوان •

أ - ونظمه الأحدب فقال :

شرطت ، والشرط نراه أملكاً عليك كان - يا حبيب - أم لك

وأول من قاله الأفعى الجرهمي وكان حكيماً للعرب ، فتحاكم اليه خصمان فاشترط أحدهما وأراد أن لا يلتزمه ، فقال الأفعى المثل •

[ومن سجعات الزمخشري في (الأساس) : رُب شرط شارط ، أوجع من من شرط شارط « أي ربما كان الشرط أوجع من الجرح » •

وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل :

وزوجت بنت الكرم بابن غمامة فصح على التلعيق والشرط أملك

وتقول العامة في نحو : « الذي أوله شرط آخره سلامة » .

٢٨ - الصيف ضيعت اللبن :

اللسان (صيف) قال الجوهري : الصيف واحد فصول السنة وهو بعد الربيع وجمعه أصياف وصيوف . وصاف بالمكان واصطاف أي أقام به الصيف والموضع مصيف ومصطاف . ومن أمثالهم « الصيف ضيعت اللبن » اذا فرط في أمره في وقته . معناه : طلبت الشيء في غير وقته . وذلك أن الألبان تكثر في الصيف فيضرب مثلاً لترك الشيء وهو ممكن وطلبه وهو متعذر .

رواه :

ض - ٥ : زعموا أن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم تزوج بنت عمه (دختنوس) بنت لقيط بن زرارة بن عدس ، بعدما أن أسن ، وكان أكثر قومه مالا وأعظمهم شرفاً ، فلم تنزل تولع به وتؤذيه وتُسمعه ما يكره وتهجره وتهجوه حتى طلقها . وتزوجها من بعده عمير بن معبد بن زرارة وهو ابن عمها ، وكان رجلاً شاباً قليل المال . فمرت ابله عليها كأنها الليل من كثرتها فقالت لخادمتها : ويلك انطلقني الى أبي شريح - وكان عمرو يكنى بأبي شريح - فقولي له فليسقنا من اللبن . فأتاه الرسول فقال : ان بنت عمك دختنوس تقول لك : اسقنا لن لبنك . فقال لها عمرو : قولي لها :

« الصيف ضيعت اللبن » ثم أرسل اليها بلقوحين وراوية من لبن فقال الرسول : أرسل اليك أبو شريح بهذا وهو يقول « الصيف ضيعت اللبن » فذهبت مثلاً . فقالت وزوجها عندها - وحطأت بين كتفيه - [أي ضربت] : « هذا ومذقة خير » فأرسلتها مثلاً والمذقة : شربة ممزوجة .

ق - ٧٨٨ : قال أبو عبيد : ومن أمثالهم في التفريط « الصيف ضيعت اللبن » وصاحبه عمرو بن عمرو بن عدس [وذكر قصته كما حكاهما المفضل الضبي ، مختصرة] قال أبو عبيد : أراه يعني أن سؤالك إياي الطلاق كان في الصيف، فيومئذ ضيعت اللبن بالطلاق . وأما بعض الناس فيقولون : معناه أن الرجل اذا لم يطرق ما شيته في الصيف كان مضيعاً لألبانها حينئذ .

ب - [وعلق البكري عليه بما جاء ذكره عند المفضل الضبي في نهاية القصة
وأضاف] : وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فذكر أن دختنوس بنت لقيط كانت
تحت عمرو بن عمرو بن عدس وكان شيخاً أبرص ، فوضع رأسه ذات يوم في
حجرها فأغفى وسال لعابه ، فانتبه فألفى دختنوس تأفف ، أي تقول : أف
أف . فقال : أيسرك أن أفارقك ؟ قالت : نعم . فطلقها . فنحكت فتى ذا
جمال وشباب من بني زرارة . ثم ان بكر بن وائل أغارت على بني دارم
فأخذوا دختنوس سبية وقتلوا زوجها . فأدركهم الحي ، فقتل عمرو بن
عمرو ثلاثة منهم ، وسل منهم دختنوس وجعلها أمامه وهو يقول :

أي خليليك رأيت خيراً أألعظيم

أم الذي يأتي العدو سيراً

وردها الى أهلها . فتزوجت بشاب آخر منهم وهو عمير بن معبد بن زرارة
ثم انهم أجدبوا . فبعثت دختنوس الى عمرو خادمها وقالت لها :

[وأكمل القصة كما رواها المفضل الضبي] .

وذكر أبو سليمان أن هذا المثل يروى « الصيف ضيحت اللبن » بالحاء بدل
العين . من الضياع والضيح وهو اللبن المذوق الكثير الماء يريد : الصيف
أفسدت اللبن وحرمته نفسك .

وقد ذكر أبو عبيد وجهين في تخصيص الصيف وهما صحيحان .
وقالت دختنوس ترثي عمير بن معبد بن زرارة ابن عمها الذي خلف عليها بعد
عمرو بن عمرو بن عدس :

أعين ألا فابكي عمير بن معبد وكان ضروباً باليدين وبالييد

تعني بالسيف والقدح .

ف - ١٨٦ : قال الأصمعي : معناه : تركت الشيء في وقته وطلبته في غير وقته
وقال اليمامي : معناه : تركت الشيء وهو ممكن وطلبته في غير وقت امكانه .
وقال أبو عبيدة : أول من قال ذلك عمرو بن عمرو بن عدس وكان تزوج
دختنوس من بعد كبير ، فكان ذات يوم نائماً في حجرها فجحف وسال لعابه

[الجخيف صوت النائم (الشخير)] فتأففت فانتبه وهي تتأفف [وذكر ما سبق ذكره في رواية البكري ، بتفصيل أوفى] •

ع - ١٠٧٨ (ضيعت) بكسر التاء ، وان خاطبت به مذكراً ، لأن الأمثال تحكى ومعنى ذلك أن المثل يتمثل به أول مرة ثم لا يغير عن صيغته في سائر الأحوال • ويضرب هذا مثلاً للرجل يضيع الأمر ثم يريد استدراكه [وذكر القصة كما سبق] •

م - ٢٧٢٥ : « في الصيف ضيعت اللبن » ويروى « الصيف ضيعت اللبن » والتاء من ضيعت مكسورة في كل حال اذا خوطب به المذكر والمؤنث والاثنان والجمع لأن المثل في الأصل خوطبت به امرأة وهي دختنوس بنت لقيط بن زرارعة [وذكر القصة مختصرة] تعني أن هذا الزوج [حين قالت « هذا ومذقة خير »] مع عدم اللبن خير من عمرو • فذهبت كلمتهما مثلاً • فالأول يضرب لمن يطلب شيئاً قد فوته على نفسه ، والثاني يضرب لمن قنع باليسير اذا لم يجد الخطير • وانما خص الصيف لأن سؤلها الطلاق كان في الصيف ، أو أن الرجل اذا لم يطرق ماشيته في الصيف كان مُضَيَّعاً لألبانها عند الحاجة •

[قال الشاعر في نحو المثل « هذا ومذقة خير » :

اذا ما أصبنا كل يوم مذيقة وخمس تميرات صفار خوانز
فنحن ملوك الأرض خصباً ونعمة ونحن أسود الغيل عند الهزاهز
خنز التمر : فسد • والهزاهز : تحريك الحروب الناس] •

أ - ونظمه الأحدب فقال :

يا هذه في الصيف ضيعت اللبن أي رمت ما فات نيلاً من زمن
وأضاف الأحدب فقال : وقيل : طلق الأسود بن هرمز امرأته العنود الشنيئة
رغبة عنها الى امرأة من قومه ذات جمال ومال ، ثم جرى بينهما ما أدى الى
المفارقة ، فتبعت نفسه العنود فراسلها فأجابته بقولها :

أتركتني حتى اذا علقني أبيض كالشطرن
أنشأت تطلب وصلنا في الصيف ضيعت اللبن

وعلى هذه الرواية تكون التاء مفتوحة لأنها خطاب لمذكر .

[الشطن : الجبل الطويل] [أخطأ الأحذب في فتح التاء لما ذكره من وجوب
رواية المثل كما قيل في الأصل ، في جميع الأحوال] .

ز - ١٤٢٦ : [روى الزمخشري قصته مختصرة وذكر ما نقله عنه الأحذب من
قصة الأسود وامرأته العنود . وقال] : وهي أول من قال ذلك وكانت قد
تزوجت رجلا اسمه عامر ثم عطفها عليه عطوف ذي صغبة فاحتالت حتى
طلقها عامر وتزوجها الأسود يضرب لمن فرط في طلب الحاجة وقت إمكانها
ثم طلبها بعد فواتها .

البقية في العدد القادم



★ الرموز ومراجع النصوص تجدها في العدد (١٧) من مجلة التراث العربي ص (٢٣٥) .

تصحيح خطأ

ورد في العدد (١٨) صفحة (١٣٩) والسطر (١٩)

رأى تخريب القلعة

والصواب :

رأى خلفاء الظاهر غازي تخريب القلعة

نخبة سنية من الأدب العربي

٣

خير الدين شمس باشا

٢٩ - العود أحمد :

اللسان (عود) العود : ثاني البدء • قال :

بدأتم فأحسنتم فأثنت جاهدأ فان عدتم أثنت والعود أحمد
قال الجوهري : وعاد اليه يعود عودة وعوداً : رجع • وفي المثل : «والعود أحمد»
وأنشد للمالك بن نويرة :

جزينا بني شيبان أمس بقرضهم وجئنا بمثل البدء والعود أحمد
قال ابن بري : صواب انشاده «وعدنا بمثل البدء» قال : وكذلك هو في
شعره ، ألا ترى الى قوله في آخر البيت «والعود أحمد» وقد عاد له بعدما
كان أعرض عنه • وعاد اليه وعليه عوداً وعياداً •
رواه :

ق - ٤٨٥ : ذكره أبو عبيد في (باب العادة من الجود والخير يعوّد لها الرجل
الناس) •

ب - وعلق عليه البكري فقال : قال أبو علي : أخبرنا الحسن بن البراء قال :
حدثني أبي قال : قال عبد الملك بن مروان يوماً لحاجبه
« هات بدرة » فجاء بها فوضعها بين يديه وقال لمن

حضره من وجوه العرب «أيكم أنشدني صدر هذا البيت
(والعود أحمد) فله هذه البدرة» فلم يكن فيهم من يعرفه . فقال لحاجبه :
أخرج فانظر من في الباب من العرب وقل لهم من ينشد صدر هذا البيت
(والعود أحمد) فله جائزة » ففعل الحاجب . فقام شاب من العرب فقال :
أنا . قال الحاجب : « فأنشدني » قال : « لا ، الا أن أشافه أمير المؤمنين »
فدخل الحاجب فأخبره . فقال عبد الملك : « هذا رجل قد طال مقامه بالباب
وله حاجة . والله لئن دخل علي ولم ينشدني لأعاقبته ، أدخله » فلما دخل
وسلم ، قال عبد الملك : « أنشدنا صدر بيتنا » فقال : « يا أمير المؤمنين ،
حاجتي » قال : « وما هي ؟ قال : بنو عم لي باعوا ضيعتهم بالسواد ،
فأدخلوا ضيعتي في ضيعتهم » قال له عبد الملك : « فان أمير المؤمنين قد رد عليك
ضيعتك فأنشدنا صدر بيتنا » .

قال : « نعم يا أمير المؤمنين ، قالت تميم انه بيثها قال أوس بن حجر :
جزينا بني شيبان صاعاً بصاعهم وعدنا بمثل البدء والعود أحمد »
قال : « أخطأت » قال : « يا أمير المؤمنين أبلغني ريقى » قال : « قد
فعلت » قال : قالت اليمى : انه بيثها . قال امرؤ القيس :
فان كنت قد ساءت منك خليقة فعودي كما نهواك فالعود أحمد
قال : « أخطأت » قال : « يا أمير المؤمنين ، قالت ربيعة انه بيثها ، قال
المرقش :

وأحسن فيما كان بيني وبينه وان عاد بالاحسان فالعود أحمد
قال : « أصبت ، وانك لظريف ، فمن أنت ؟ » قال : « أنا زيد بن عمرو » قال :
« ممن ؟ » قال : « من حي جانب عجرية قيس وعننة تميم وكشكشة ربيعة ،
وصأصة اليمى ، وتأنيث كنانة ، أنا امرؤ من عذرة » فأمر له بالبدرة .
قلت : البيت الذي أنشده لأوس بن حجر انما هو لمالك بن نويرة . وقد قال
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فأحسن :

بني دارم ان يفن عمري فقد مضى شبابي لكم مني ثناء مخلص
بدأتم فأحسنتم فأثنيت جاهدأ وان عدتم أحسنتم والعود أحمد

ع - ١١٨٨ / ٢ : وهو في أعجاز بيت لا أعرف أيها أسبق • فمنها قول الشاعر :

فان كان مني ما كرهتِ فاني أعود لما تهوين والعود أحمد
وقول الآخر :

جزينا بني شيبان قديماً بفعلهم وعدنا بمثل البدء والعود أحمد
وقول الآخر :

وأحسن عمرو بالذي كان بيننا فان عاد بالاحسان فالعود أحمد
ثم قال ابن المعتز :

خليلي قد طاب الشراب المبرد وقد عدت بعد النسك والعود أحمد
م - ٢٥٤٣ : يجوز أن يكون (أحمد) أفعّل من الحامد ، يعني اذا ابتدأ العرف
جلب الحمد الى نفسه فاذا عاد كان أحمد له ، أي أكسب للحمد له • ويجوز
أن يكون أفعّل من المفعول ، يعني أن الابتداء محمود والعود أحق بأن
يحمد منه •

وأول من قال ذلك خدّاش بن حابس التميمي وكان خطب فتاة من بني ذهل
ثم من بني سدوس يقال لها الرّباب ، وهام بها زماناً ثم أقبل يخطبها ، وكان
أبواها يتمنعان لجمالها وميسمها ، فردا خدّاشاً • فأضرب عنها زماناً • ثم
أقبل ذات ليلة راكباً فانتهى الى محلّتهم وهو يتغنى ويقول :

ألا ليت شعري يا ربّاب متى أرى لنا منك نجحاً أو شفاء فأشتفي
فقد طالما عنيتني ورددتني وأنتِ صَفِيّ دُون من كنتِ أصطفي
لحي الله من تسمو الى المال نفسه اذا كان ذا فضل به ليس يكتفي
فيُنكح ذا مال دميماً ملوّماً ويترك حرّاً مثله ليس يصطفي

فعرّفت الربّاب منطقَه وجعلت تتسمع اليه وحفظت الشعر وأرسلت الى
الركب الذين فيهم خدّاش : أن انزلوا بنا الليلة فنزلوا • وبعثت الى خدّاش
أن قد عرفت حاجتك فاغد على أبي خاطباً ، ورجعت الى أمها فقالت : يا أمّه
هل أنكحُ الا من أهوى؟ وألتحف الامن أرضى؟ قالت : لا ، فما ذاك؟ قالت :

فأنكحني خداشاً • قالت : وما يدعوك الى ذلك مع قلة ماله ؟ قالت : اذا
جمع المال السيئ' الفِعال فقبحاً للمال فأخبرت الأم أباهما بذلك فقال : ألم
نكن صرفناه عنا فما بدا له ؟

فلما أصبحوا غدا عليهم خداش فسلم وقال : « العود أحمد والمرء يرشد
والورد يحمد » فأرسلها مثلاً •

ويقال : أول من قال ذلك وأخذ الناس منه مالك بن نويرة حين قال :
جزينا بني شيبان أمس بقرضهم وعدنا بمثل البدء والعود أحمد
فقال الناس : « العود أحمد » •

أ - ونظمه الأحدث فقال :

لعادة المعروف عدياً أحمد فالعود لا شك اليه أحمد
ز - ١٤٤٣ / ١ : « العود أحمد » لأنك لا تعود الى شيء في الغالب الا بعد خبرته .
قال الفرزدق :

من الصم تكفي مرة من لعبه وما عاد الا كان في العود أحماًدا
وقال الأخطل :

فقلت لساقينا عليك فعد بنا الى مثلها بالأمس فالعود أحمد
وقال مرقش :

وأحسن سعد في الذي كان بيننا فان عاد بالاحسان فالعود أحمد
وقال رؤبة :

وقد كفى من بدئه ما قد بدا وان ثنى فالعود كان أحماًدا
وقال آخر :

فلم تجر الا جئت في الخير سابقاً ولا عدت الا أنت في العود أحمد
وقال آخر :

جزينا بني شيبان . . . البيت •

٣٠ - فلما استد ساعده رمانى :

اللسان (سدد) سد السهم يسد بكسر السين : اذا استقام وسدده
تسديداً • واستد الشيء : اذا استقام • وقال :

أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رمانى

قال الأصمعي : اشتد بالشين المعجمة ليس بشيء •

قال ابن بري : هذا البيت ينسب الى معن بن أوس ، قاله في ابن أخت له وقال
ابن دريد : هو لمالك بن فهم الأزدي وكان اسم ابنه سليمة رماه بسهم فقتله
فقال البيت •

وقال ابن بري : ورأيت في شعر عقيل بن علفة بقوله في ابنه عميس حين
رماه بسهم ، وبعده :

فلا ظفرت يمينك حين ترمي وشلت منك حاملة البنان

وفي الحديث : «كانت له قوس تسمى السداد» سميت به تفاؤلاً باصابة مار'مي
عنها •

وفي الأساس : أسدّ واستد ساعده وتسدد على الرمي : استقام [وذكر
البيت] وسدد السهم نحوه • وسدّ السهم بنفسه •

رواه :

ق - ٩٦٥ : [ذكره أبو عبيد في (باب الخطأ في كفران النعمة وسوء الجزاء
للمنعم • وقال] : ومن هذا المعنى مثلهم المنتشر في العالم :

أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رمانى

ب - [رواه البكري هكذا] :

أعلمه الرواية كل حين فلما اشتد ساعده رمانى

[وعلق عليه فقال] : هذا البيت لمالك بن فهم الدوسي ثم الأزدي وكان ابنه
سليمة بن مالك رماه بسيفه فقتله ، فقال أبوه مالك هذا البيت لما رماه • قال

أبو بكر : يروى : استد ساعده واشتد بالسين مهملة وبالشين معجمة .
قال : وكان مالك بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي هذا قد تنحى في قومه بعين
هجر ، وتحالفوا هناك واجتمعت اليهم قبائل من العرب فنزلوا الحيرة فوثب
سليمة بن مالك بن فهم على أبيه فرماه فقتله فقال أبوه :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني
فتفرق بنو مالك وكانوا عشرة ولحقوا بعمان . وملك جديمة ابنه
منهم وهو الأبرش عشرين ومئة سنة وذلك في أيام ملوك الطوائف [انظر
خبر جديمة] .

م - ٣٤١١ : « لما استد ساعده رماني » يضرب لمن يسيء اليك وقد أحسنت اليه .
قال الشاعر :

فيا عجباً لمن ربّيت طفلاً ألقمّه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني
أعلمه الفتوة كل وقت فلما طرّ شاربه جفاني
[وفي حاشية محقق « كتاب الأمثال » لأبي عبيد القاسم بن سلام بيتان قال
عنهما : والأخيران في حاشية الأصل . وهما] :

رمى عيني بسهم أشقذي حديد شفرتاه لهذمان
فلا ظفرت يمينك حين ترمي وشلت منك حاملة البنان
[وقد ضمن معن بن أوس البيت في أبيات له يقول منها :

فلولا أن أمّ أبيه أُمّي وأن من هجاء فقد هجاني
وأن أبي أبوه لذاق مني مرارة مبردي ولكن شاني
إذا لأصابه مني هجاء يمرّ به الروي على لساني
أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

أ - ونظمه الأحب فقال :

ولا تكن كابني لما استدا ساعده ذاك رمانى عمدا

٣١ - في وجه المال تعرف إمْرَتَه :

اللسان (أمر) العرب تقول : « أمير بنو فلان » أي كثروا • وقال لبيد :

ان يغبطوا هبطوا وان أمروا يوماً يصيروا للهلك والنكد
ورجل أمير : مبارك يُقبل عليه المال • وتقول العرب : « في وجه المال
تعرف أمْرَتَه » أي زيادته ونمائه ونفقته • والأمرة : الزيادة والنماء
والبركة •

[وفي الأساس] : ألقى الله في مالك الأمرة وهي البركة والزيادة وتقول :
« ان ماله لأمر » وعهدي به وهوزمير » [أي مُقِلٌّ] وفي مثل : « من
قَلَّ ذَلٌّ ومن أمير فلٌّ » [أي غلب وهزم] •

رواه :

ق - ٥٩٢ : [ذكره أبو عبيد في (باب اكتساب المال والحث عليه) وقال] :
يعني كثرته وزيادته ونقصه •

ب - [وعلق عليه البكري فقال] : قال يعقوب : « في وجه مالك تعرف أمْرَتَه »
- بكسر الهمزة وتشقيـل الميم - وأمْرَتَه بفتح الهمزة وتخفيف الميم - أي
نمائه وكثرته •

ع - ١٣٢٠ : « في وجه المال تُعرف أمْرَتَه » قال الأصمعي :

انك تعرف في وجهه خيره وخيراً ان كان عنده • وهو من قولهم : أمير الشيء
اذا كثر وهو أمير على مثال حَذَرَ أي كثير •

والمال ههنا الماشية • وهو كقولهم : « كم ظاهر دل على باطن » •

م - ٢٧٢٩ : « في وجه المال تعرف إمْرَتَه » أي نمائه وخيره يقال : أمِرت أموال
فلان تأمر أمراً اذا نمت وكثرت وكثر خيرها يضرب لمن يُستدل بحسن
ظاهره على حُسن باطنه •

قلت : وقد أورد الجوهري « إمرته » بسكون الميم وكذلك هو في الديوان .
وأورد الأزهري : « إمرته » بتشديد الميم . وكذلك أبو زيد وغيرهما .
قال الأزهري : وبعضهم يقول : « امرّته » من أمير المال أمراً .
أ - ونظمه الأحدب فقال :

أمرّته في وجه مال تُعرف عمرو الذي به فؤادي يكلف
ز - ٦٢٤ « في وجه مالك تعرف لإمرته » ويروى :

« في وجه المال ترى إمرته » أي بركته ونمائه . من أمير إذا كثر . ووجه
المال أول ما تراه .

يضرب في معرفة صلاح الأمر عنداقباله .

٣٢ - كل امرئ في بيته صبي :

اللسان (صبا) الصبي : من لندن يولد الى أن يعظم .

والصبي : الغلام والجمع أصبية وصبوة وصببية وصبيان وصبيان .
والجارية صببية والجمع صبايا . وصبي صباً :

فعل فعل الصبيان .

رواه :

ق - ٤٥٤ [ذكره أبو عبيد عن الأصمعي في (باب حسن عشرة الرجل أهله
وحامته)] .

قال أبو عبيد : يعني في حسن الخلق والمفاكهة واللهو ونحوه ، وقد جاءنا مثله
أو نحوه عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رحمهما الله .

فأما حديث عمر فانه قال : « ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي فاذا
التمس ما عنده وجد رجلاً » .

وأما حديث زيد بن ثابت فانه كان من أفكه الناس في أهله ، وأزمتهم اذا
جلس مع القوم . [الزماتة : الوقار . ورجل زميت : وقور] . وفي حديث
مرفوع : « خياركم خياركم لأهله » .

ع - ١٤١٧ : يضرب مثلاً لحسن عشرة الرجل لأهله [وذكر الحديث] • وقال بعض الحكماء : « لا ترج' المعروف عند من لا يسطنع الى أقاربه » واللئيم من يحتاج أهله الى غيره •

م - ٣٠٠٦ : أي يطرح الحشمة ويستعمل الفكاهة • يضرب في حسن المعاشرة [وذكر خبر زيد بن ثابت وقول عمر بن الخطاب (رض)] • أ - ونظمه الأحدب فقال :

في البيت لِنَ للأهل يا عليّ كل امرئٍ في بيته صبيّ

ز - ٢/٧٧٢ : « كل فتى في بيته صبي » •

يضرب في اطّراح الرجل حشمته في وطنه [وذكر قول عمر (رض)] [في (مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري - طبع الكويت ص ٢/٢٠٠) الحديث ، ١٦٠ - عن عائشة (رض) أنها كانت تلعب بالبنات] وهي التماثيل التي تلعب بها الصبيات [عند رسول الله ﷺ قالت : وكانت تأتينني صواحيبي فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ [أي يتغيّبن في البيت حياء منه] • قالت : فكان رسول الله ﷺ يُسرّ بهن الي • [أي يرسلهن الي] •

٣٣ - كل فتاة بأبيها معجبة :

اللسان (عجب) أعجبه الأمر : سرّه ، وأُعجب به كذلك •

والعُجب : الزهو • ورجل مُعجَبٌ "مزهو" بما يكون منه حسناً أو قبيحاً • رواه :

ق - ٤٠٢ [ذكره أبو عبيد في (باب عُجب الرجل برهطه وعِترته) وقال] : وهذا المثل يرويه بعضهم للأغلب العجلي في شعر له • وقال بعضهم : هذا المثل لامرأة من بني سعد يقال لها العجفاء بنت علقمة • ويقال انه لكاهنة منهم تنافر اليها نسوان كل واحدة تذكر مجد أبيها وتفخر به فقالت الكاهنة كل « فتاة بأبيها معجبة » •

ب - وعلق عليه البكري فقال : المشهور فيه أنه للأغلب العجلي • وقبله : فانصرفت وهي حصانٌ مغضبهٌ ورفعت من صوتها : هيّا أبه • كل فتاة بأبيها معجبه •

ف - ٣٨٤ : أول من قال ذلك العجماء بنت علقمة السعدية ، وكانت خرجت
وثلاث نسوة من بني سعد في ليلة طلمقة ليتحدثن فأتين روضة ، فلما اطمأن
بهن المجلس أخذن في الحديث فقلن: أي النساء أفضل ؟

قالت احداهن : « خير النساء الخريفة الودود الولود » . قالت الأخرى :
« بل خير النساء ذات الغنى وطيب النشا [أي حسن السمعة] وحسن الحبا »
[أي الدنو والاتصال] قالت الأخرى : « خير النساء الشموع الجموع [فتاة
شموع : مزاحة طروب] الحصان القنوع » قالت الأخرى : « بل خيرهن
الجامعة لأهلها المانعة الرافعة الواضعة » .

قلن : « فأَي الرجال خير ؟ » قالت احداهن : « الحظي الرضي القنوع غير
العطال ولا التبال » [أي الفيور الحقود] قالت الأخرى :

« بل خير الرجال الوطيّ السنيّ الذي يُكرم الحرة ولا يجمع الضرة » .
قالت الأخرى : « بل خير الرجال الغني المقيم الراضي لا يلوم » قالت
الأخرى : « وأبيكن ان في أبي لنعتكن » قالت العجماء : « كل فتاة
بأبيها معجبة » .

ع - ١٤١٣ : قيل هو للأغلب العجلي في بعض شعره ، وذلك غلط ، وانما هو
للعجماء بنت علقمة السعدية اجتمعت مع ثلاث نسوة [وذكر القصة
كما وردت في الفاخر ، وزاد بعد ذكر المثل] : فذهبت مثلاً . فقلن : « فأخبرينا
عن أبيك » قالت « كان يكرم الجار ويعظم الخطار [خطَرُ الرجل قدره
ومنزله] ويحمل الكبار ويأنف من الصغار » فقالت الأخرى : « أبي والله
عظيم الخطر منيع الوزر عزيز النفس » فقالت الأخرى : « أبي والله
صدوق اللسان حديد الجنان رذوم الجفان شديد الطعان » فقالت الأخرى :
« أبي والله كريم الفعال كثير النوال قليل السؤال منيف المعالي » فتنافرن
الى كاهنة في الحي فقالت : « كل ماردة بأبيها ماجدة ، ولنفسها حامدة ،
ولكن اسمعن : خير النساء المبقية على أهلها ، المانعة المعطية . وخير
الرجال : الجواد البطل الكثير النفل » ولم تنفّر واحدة منهن .

م - ٣٠٠٧ : يضرب في عجب الرجل برهطه وعشيرته . [وذكر القصة على
اختلاف ببعض الألفاظ ، وقال] ثم تنافرن الى كاهنة معهن في الحي فقلن

لها : « اسمعي ما قلنا واحكمي بيننا واعدلي » ثم أعدن عليها قولهن • فقالت
لهن : كل واحدة منكن ماردة على الاحسان جاهدة ، لصواحباتها حاسدة ،
ولكن اسمعن قلتي : « خير النساء المبقية على بعلها ، الصابرة على الضراء ،
مخافة أن ترجع الى أهلها مطلقة ، فهي تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها ،
فتلك الكريمة الكاملة •

وخير الرجال الجواد البطل ، القليل الفشل ، اذا سأل الرجل ألفاه قليل
العِلل كثير النفل » ثم قالت : « كل واحدة منكن بأبيها معجبة » •

أ - ونظمه الأحذب فقال :

نفسي بوصلي لك أمست طيبة كل فتاة بأبيها معجبه
ز - ٢/٧٧٣ : خرجت العجفاء بنت علقمة السعدي مع أتراب لها الى متحدث
لهن ليلا ، فذكرت كل واحدة أباها وافتخرت به فقالت العجفاء ذلك ثم ذكرت
أباها بخير ، وكان علقمة جباناً بخيلاً •

يضرب في اعجاب الرجل برهطه وان كانوا غير أهل لذلك •

قال :

جارية من قيس بن ثعلبة كريمة أخوالها والعصبه
[في اللسان : « ثعلب » قال الأغلب المجلي :

جارية من قيس بن ثعلبه كريمة أنسابها والعصبه °
كأنها خلة سيف مذهبه ° أهوى لها شيخ عظيم الرقبه
خاظم البضيع عروة كالخشبه ف ضربت بالود فوق الأرنبه
وصرخت منه وقالت يا أبه ° كل فتاة بأبيها معجبه

٣٤ - لا تعدم الحسناء ذاماً :

اللسان : (ذام ، ذمم ، ذيم) ذام الرجل يذامه ذاماً : حقّره وذمه وعابه • وفي
التنزيل العزيز [أخرج منها مذمّوماً مدحوراً] (سورة الأعراف ١٨)
وقال أوس بن حجر :

فان كنت لا تدعو الى غير نافع فذرني وأكرم من بدا لك واذاًم

والذم : نقيض المدح • ذمه يذمه ذماً ومذمة فهو مذموم • وأذمه : وجده
ذميماً مذموماً • ذامه يذيمه ذيماً وذاماً : عابه •

قال عُوَيْفُ القَوَافِي :

يَرُدُّ الكُتَيْبَةُ مَفْلُولَةً بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا ذَامُهَا

وفي الحديث : « عادت محاسنه ذاماً » وفي المثل :

« لا تعدم الحسناء ذاماً » •

[وفي سجعات الزمخشري في (الأساس) : لا يزال مذيماً ، من لا يزال مضيماً ،
ومن احتمل الضيم استحق الذيم] •
رواه :

ق - ٦٣ : [ذكره أبو عبيد في (باب الرجل المعروف بالأصابة والصدق ؛
تكون منه الزلة والسقطة] رواه عن الأصمعي وقال [:

والذام : العيب ، وفيه لغتان ذام وذيم •

ب - [وعلق عليه البكري فذكر ما سيرد في الفاخر - بعد هذا التعليق - وذكر
هذين البيتين] :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فأناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً انه لذميم

[وفسر البكري معنى الذام بما نقلناه فيما سبق عن اللسان وقال [:

وقال حسان :

وأقاموا حتى أبيدوا بجمع في مقام وكلهم مذؤوم
وأنشد أبو عبيدة :

تبعتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي أذيمها
قال : وذامت أشد مبالغة من ذمت •

ق - ٢٦٦ : « لن تعدم الحسناء ذاماً » أول من قال ذلك : حُبَي بنت مالك
ابن عمرو العدوانية ، وكانت جميلة ، فسمع بجمالها مالك بن غسان
فخطبها وحكم أباه في مهرها • فلما حملها قالت أمها لنسوتها : ان لنا عند
الملاسة رشعة لها هنة • فاذا أردتن ادخالها على زوجها فمسحن أعطافها

بما في أصدافها • فلما أردن ذلك بها أعجلهن زوجها عن تطييبها فوجد منها رويحة ، فلما أصبح قال له أصحابه : كيف رأيت طروقتك؟ قال: لم أرَ كالليلة لولا رويحة أنكرتها • فقالت هي من خلف الستر : « لن تعدم الحسناء ذاماً » فأرسلتها مثلاً •

ع - ١٩٠١ : « لا تعدم الحسناء ذاماً » معناه : لا يخلو أحد من شيء يعاب به • وقلت :

عز الكمال فما يحظى به أحد فكل خلق - وان لم يدر - ذو عاب ويمكن أن يكون معناه : لا يسلم أحد من أن يعاب وان لم يكن ذا عيب قال الشاعر [هو أبو الأسود الدؤلي] :

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً انه لديم

ويروى بيت الأعشى :
وقد قالت قُتَيْلَة اذ رأتني وقد لا تعدم الحسناء ذاماً
وقلت :

وفي كل شيء حين تَخْبُر أمره معايب ، حتى البدر أكلف أسفع
وقال آخر :

ان الرجال معادن" ولقلّما تلقى المهذب لا يُفارق ذاماً

م - ٣٤٩٨ : « لا تعدم الحسناء ذاماً » •
[فسر الميداني معنى الذام ، وذكر قصته كما حكاها الفاخر ، على اختلاف ببعض الألفاظ] •

أ - ونظمه الأحذب فقال :

لا تعدم الحسناء ذاماً أبداً فلا عجيب " أن تذم أحدا

ز - ٢/٨٨٣ : « لا تعدم الحسناء ذاماً » ويروى « ذاماً » •
[ذكر الزمخشري قصته مختصرة عن الفاخر وقال] يضرب في عِزة تهذيب الأشياء وخلوها عن المعاب [وذكر بيت الأعشى] •

البقية في العدد القادم

نخبة سنية من اللسان العربي

٤

خير الدين شمسى باشا

٣٥ - لا تهرف قبل أن تعرف :

اللسان (هرف) الهرف : مجاوزة القدر في الثناء والمدح والاطناب في ذلك حتى كأنه يهدر .
وفي المثل « لا تهرف بما لا تعرف » وفي رواية « قبل أن تعرف » أي لا تمدح قبل
التجربة وهو أن تذكره في أول كلامك ولا يكون ذلك الا في حمد وثناء . (التهذيب) :
الهرف : شبه الهذيان من الاعجاب بالشيء .
رواه :

ق - ١٢٩ : والهرف : الاطناب في الحمد والثناء . وفي بعض الحديث : « لا تعجلوا
بحمد الناس ولا يذمهم فان أحدكم لا يدري ما يختم له به » .

ب - وعلق عليه البكري فقال : أنشد أبو عبيد في هذا الباب :

لا تمدحن امرءاً حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجرب
وبعده :

فرب خدن وان أبدى بشاشته يضحي على خدنه أعدى من الذيب
وان مدحك من لم قبله صلف وان ذمك بعد المدح تكذيب [إقواء]

ع - ١٨٦٩ : « لا تهرف بما لا تعرف » •

يقال ذلك للرجل يكثر القول في وصفه الشيء • والهرف : الاطناب •

م - ٣٥٣٢ : « لا تهرف بما لا تعرف » •

الهرف : الاطناب في المدح • يضرب لمن يتعدى في مدح الشيء قبل تمام معرفته •

أ - ونظمه الأحمد فقَالَ :

يا صاح لا تهرف بما لا تعرف وكن فتى عنه الشنا يعرف

ز - ٢/٩٠٧ : « لا تهرف بما لا تعرف » •

أي لا تهذب بالثناء على الشيء قبل الخبرة •

[وتقول العامة لمن يمدح صاحبه : عرفته ؟ قال : إي • جربته ؟ قال : لا • إذا لم تعرفه] •

٣٦ - لا يضربُ الحوار ما وطئته أمه :

اللسان (وطأ) وطيء الشيء يطؤُه : داسه • وقد توطأته برجلي (الأساس) وطئه برجله وطأ وطئة ، ورأيت موطني قد داسه وموطئي أقدامهم وتوطؤوه بالأقدام • قال ذو الرمة :

وإنما لحي ما تزال جِيادنا ثوطأ أكباد الكماة وتأسر

رواه :

ق - ٣٩٠ [ذكره أبو عبيد في (باب تعاطف ذوي الأرحام وتحسن بعضهم على بعض) ولم يفسره ، وكذلك البكري لم يعلق عليه] •

م - ٣٥٣٨ : ويروى « لا يضير » وهما بمعنى واحد •

يضرب في شفقة الأم • و (ما وطئته) مصدر ، أي (وطأه أمه) والوطأة ضارة في صورتها ولكنها إذا كانت من مشفق خرجت من حد الضرر ، لأن الشفقة تشبها عن بلوغها حده •

أ - ونظمه الأحدب فقال :

ولا يضره على ما قالوا ما وطئته أمه يا خال

ز - ٢/٩٤٢ : أي وطؤها ، لاشفاقها عليه • يضرب للمشفق الذي لا يؤذيك وإن هم بك •
قال الفرزدق :

واني وسعداً كالحوار وأمه إذا وطئته لم يضره اعتمادها

٣٧ - لا يَعدم الحوار من أمه حنة :

اللسان (حنن) الحنين والحنة : الشبه • وفي المثل « لا تعدم ناقة من أمها حنيناً وحنة »
أي شبةً • وفي (التهذيب) : « لا تعدم أدماء من أمها حنة » يضرب مثلاً للرجل يشبه
الرجل ويقال ذلك لكل من أشبه أباه وأمه • قال الأزهري : والحنة في هذا المثل العطفة
والشفقة والحيطة •

الحنين للناقة ، والأين للشاة • و « ماله حانة ولا آفة » أي ناقة ولا شاة • والناقة تحن
في إثر ولدها حنيناً • وتحننت الناقة على ولدها : تعطفت • قال رؤبة :

جنت قلوصي أمس بالأردن حني فما ظلمت أن تحني

رواه :

ق - ٣٨٩ ذكره أبو عبيد في (باب تعاطف ذوي الأرحام وتحنن بعضهم على بعض) قاله الأصمعي •
ع - ١٨٧٥ : يراد أنه لا يعدم الرجل شبةً من قريبه •

ويجوز أن يكون معناه : أن القريب لا يعدم محبة من قريبه ، والحوار : ولد الناقة
والجمع حيران •

م - ٣٥٣٥ : كذا رواه أبو عبيد حنيناً وشفقة • وقال غيره : حنة أي شبةً • قال ابن الأعرابي :
هذا مثل قولهم : « من عضة ما ينبتن شكيرها » يعني الشبه • وروى بعضهم « حنة »
من الخنين ويراد به انتزاع شبه الأصل • والحنة : الصوت • والحنة : فعلة من الحنان
وهو الرحمة • وهذا أشبه بالصواب •

أ - ونظمه الأحدب فقال :

لا يعدم الحوار حنة ترى من أمه حسب الذي تقررا

ز - ٢/٩٤٦ : يضرب للمشفق • ويروى « لا تعدم ناقة من أمها خنّة » وهي ضرب من الغنة • كأن الكلام يرجع الى الخياشم ومنه الخنين وهو البكاء دون الالتحاب •

يضرب في انتزاع شبه الأصل •

٣٨ - لا يكذب الرائد أهله :

اللسان (رود) الرائد : الذي يرسل في التماس النجمة وطلب الكلا والجمع رواد • ومن أمثالهم : « الرائد لا يكذب أهله » يضرب مثلاً للذي لا يكذب اذا حدث • وانما قيل له ذلك لأنه ان لم يصدقهم فقد غرر بهم •

رواه :

ق - ٥٦ : وهو الذي يقدمونه ليرتاد لهم كلاً أو منزلاً أو ماءً أو موضع حرز يلجؤون اليه من عدو يطلبهم • فان كذبهم أو غرهم صدر تديبرهم على خلاف الصواب فكانت فيه هلكتهم •

م - ٣٦٠٧ : [نقل الميداني تفسير أبي عبيد ثم قال] : أي أنه وان كان كذاباً فانه لا يكذب أهله • يضرب في ما يخاف من غب الكذب • قال ابن الأعرابي : بعث قوم رائداً لهم ، فلما أتاهم قالوا : ما وراءك ؟ قال : « رأيت عشباً يشبع منه الجمل البروك ، وتشكت منه النساء ، وهم الرجل بأخيه » يقول : العشب قليل لا يناله الجمل من قصره حتى يبرك ، وقوله « تشكت منه النساء » أي من قلته تحلب الغنم في شكوة ، وقوله « هم الرجل بأخيه » أي تقاطع الناس فهم الرجل أن يدعو أخاه ويصله من قلة العشب •

أ - ونظمه الأحدب فقال :

لا يكذب الرائد أهله ولا رأي لمكذوب عليه ثقلاً •

ز - ٢/٩٥٢ : هو الذي يوجهونه أمامهم لارتياذ الكلاً فلا يكذب لأن النفع مشترك بينه وبينهم • والمعنى : أن الرجل لا يكذب في أمر يرجع وبال كذبه عليه • يضرب في الانتفاع بالصدق والخافة من عاقبة الكذب •

٣٩ - لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك تلفاً :

اللسان (كلف ، تلف) كلف بالشيء كلفاً وكلفة فهو كلف ومكلف : لهج به ، وكلف بها أحبها فهو مكلاف • وفي الحديث : « عثمان كلف بأقاربه » أي شديد الحب لهم • والتلف : الهلاك والعطب في كل شيء • تلف يتلف تلفاً فهو تلفٌ وذُهِبت نفسه تلفاً • رواه :

ق - ٥٠٧] ذكره أبو عبيد في (باب الإفراط في التواد وما يكره منه ، ويجب من الاقتصاد، وقال] : بلغني عن بعض الحكماء أنه قال : « لا تكن في الإخاء مكثراً ثم تكون فيه مدبراً، فيعرف سرفك في الإكثار بجفائك في الإدبار » وهذا نحو مما يروى عن عمر وعلي : « لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً » ومثل الحديث الآخر :

ق - ٥٠٨ : « أحب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون عدوك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما »
ومنه قول النمر بن تولب :

وأحب حبيبك حباً رويداً فليس يعولك أن تصرماً

اللسان (هون) جاء عن علي عليه السلام : « أحب حبيبك هوناً ما » أي حباً مقتصداً لا إفراط فيه • وإضافة (ما) إليه تفيد التقليل أي لا تسرف في الحب والبغض فعسى أن يصير الحبيب بغيضاً، والبغض حبياً، فلا تكون قد أسرفت في الحب فتندم ولا في البغض فتستحيي •

ب - وعلق عليه البكري فقال : الحديث الذي ذكره مروي عن رسول الله (ﷺ) رواه هارون ابن محمد الأهوازي عن ابن سيرين عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن علي عن النبي (ﷺ) • وأسقط أبو عبيد البيت الثاني الذي يقوم به معنى الحديث المتقدم ، وهو :

وأبغض بغيضك بغضاً رويداً إذا أنت حاولت أن تحكماً
قوله « أن تحكماً » أي أن تكون حكيماً . يقال : حكم يحكم : اذا صار حكيماً
ومنه قول الذبياني :

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت إلى حمام شراع وارد الشمد
أي كن حكيماً . وروى أبو عبيدة : « إذا أنت حاولت أن تحكماً » وقال هذبة بن
خشم :

وأحب إذا أحببت حباً مقارباً فانك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً فانك لا تدري متى أنت راجع
[في (العقد الفريد ٢/ ٢٨٦) : « وأبغض إذا أبغضت غير مباين »]

ع - ٢٠٨ : المثل لأمر المؤمنين علي عليه السلام :

هوناً : أي قصداً غير إفراط . أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري . . . عن محمد بن عبيد الله
الأنصاري عن أبيه قال : « سمعت علياً عليه السلام يقول مراراً : « اللهم إني أبرأ
إليك من قتلة عثمان ، وإني أرجو أن يصيبني وعثمان قول الله : (ونزعنا ما في
صدورهم من غل ، إخواناً على سرر متقابلين) (سورة الحجر ٤٧) » .

قال : ورأيت علياً في داره يوم أصيب عثمان فقال : ما وراءك ؟ قلت : شرٌّ ، قتل
عثمان . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم قال :

« أحب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ،

وأبغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما »

وقال النمر بن تولب : [وذكر البيتين] :

ومن جيد ما قيل في هذا المعنى قول بعضهم : « لا تكن مكثراً ، ثم تكون مقلاً »
فيعرف سرفك في الإكثار وجفائك في الإقلال » ، ومنه قول عمر (رض) : « لا يكن
حبك كلفاً ، ولا بغيضك تلفاً » .

م - ٣٥٢٩ ذكر الميداني ما مرّ من قول بعض الحكماء ، وحديث علي وبيتي النمر بن تولب •
ثم قال [: وقال النبي (ﷺ) : « انما المرء بخيله فلينظر امرؤ من يخال »
وقريب منه بيت عدي بن زيد :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي

م - ١١١١ : أي أحبه حباً هوناً أي سهلاً يسيراً • و (ما) تأكيد ويجوز أن يكون للابهام،
أي حباً مبهماً لا يكثر ولا يظهر كما تقول: أعطني شيئاً ما • أي شيئاً يقع عليه اسم
العطاء وان كان قليلاً • والمعنى : لا تطلعه على جميع أسرارك فلعله يتغير يوماً عن
مودتك وقال النمر : [وذكر البيتين • وفي الأول قال] : « فقد لا يعولك » وروى
« فليس يعولك » أي فليس يغلبك ويفوتك صرمة • وقوله « أن تحكماً » أي
أن تكون حكيماً • والغرض من جميع هذا كله النهي عن الإفراط في الحب والبغض،
والأمر بالاعتدال في المعنيين •

أ - ونظمهما الأحمد فقال :

ولا يكن حبك دوماً كلفاً ولا يرى بغضك يوماً تلفاً
أحب حبيباً لك هوناً ما ولا تجاوزن حداً ، وهكذا القلا

٤٠ - لكل جواد كبوة ، ولكل صارم نبوة ، ولكل عالم هفوة

اللسان (كبا ، هفا ، نبا) :

روي عن النبي (ﷺ) أنه قال : « ما أحد عرضت عليه الإسلام الا كانت له عنده كبوة،
غير أبي بكر ، فانه لم يتلعثم » وكبا يكبو كبوة : إذا عثر •

وقال في مادة (عنن) : كبا أي عثر وهي الكبوة • يقال: « لكل جواد كبوة، ولكل عالم
هفوة ، ولكل صارم نبوة » كبا في عنانه: أي عثر في شوطه • والعنان : الجبل •
ونبا السيف عن الضريبة نبواً ونبوة ، ونبا حد السيف : اذا لم يقطع ، والهفوة :
السقطة والزلة ، وقد هفا يهفو هفواً وهفوة •

رواه :

ق - ٦٤ [ذكره ولم يفسره أبو عبيد ، وكذلك البكري لم يعلق عليه] •

د - [وذكره حمزة الأصبهاني في (الدرة الفاخرة) ٢/٤٥٥] :

عشرة القدم أيسر من عشرة اللسان •

ع - [ذكره أبو هلال ضمن المثل ٤٤٦ « الجواد يعثر »] :

يضرب مثلاً للرجل الصالح يسقط السقطة • ويقولون : « لكل حسام نبوة ،
ولكل جواد كبوة ، ولكل حليم هفوة ، ولكل كريم صبوة » •

سمعت بعض الشيوخ يقولون : أول من قال : « لكل جواد كبوة » ابن الفريّة ، ولا
أعرف ما صحة ذلك [وحكي عنه قصة طويلة مع الحجاج وفي نهايتها قال] : قال ابن
الفريّة : « إن رأيت أن تأذن لي بكلمات أتكلم بهن تكن بعدي مثلاً » قال : « هاتهن »
قال : « أيها الأمير ، لكل جواد كبوة ، ولكل شجاع نبوة ، ولكل كريم هفوة »
ثم أنشأ يقول :

أقلني ، أقلني - لا عدمتك - عثرتي فكل جواد لا محالة يعثر

[وهي أبيات أربعة] وفي معنى قول الشاعر :

« والسيف ينكل وهو بادي الرونق »

وقول غيره :

فإن الغمام الغرّ يخلف ودقّه وإن الحسام العضب تنبو مضاربه

[وذكر أبو هلال أيضاً في المثل ١٥٨٨] « لكل جواد كبوة » ومنه قول الراجز :

لا بد يوم بهل من ربوه كما تلاقي من جواد كبوه

م - ٣٢٩٨ : يقال : نبا السيف : إذا تجافى عن الضربة •

وكبا الفرس : عثر • وهفوة العالم : زلته •

أ - ونظمه الأحمد فقل :

لكل صارم - يقال - نبوه وللجواد - قيل قدماً - كبوه

ز - ٢/١٠٢٤ : لكل جواد كبوة •

• لكل صارم نبوة • ٢/١٠٢٧

• لكل عالم هفوة • ٢/١٠٢٩

[ولم يذكر الزمخشري تفسيرها] •

[وفي نهاية الأرب ١٤/٣ : « إن الجواد قد يعثر » يضرب لمن يكون الغالب عليه

فعل الجميل ثم تكون منه الزلة] •

٤١ - ما اتقى الله أحد حق تقاته ، حتى يخزن من لسانه :

اللسان (خزن) خزن الشيء يخزنه خزناً واختزنه : أحرزه وجعله في خزانة ، واختزنه لنفسه • والخزانة : اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء • والمخزن بفتح الزاي ما يخزن فيه الشيء • وفي التنزيل العزيز: (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) (سورة الحجر ٢١) وخزانة الإنسان : قلبه • وخازنه وخزائنه : لسانه ، كلاهما على المثل • وقال لقمان لابنه : « إذا كان خازنك حفيظاً ، وخزيتك أمينة ، رشدت في أمريك : دنياك وآخرتك • يعني اللسان والقلب • وقال :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

[ولأصرم بن قيس وتنسب لعلي (رض) :

أصم عن الكلم المحفوظات فأحلم والحلم بي أشبه

وإنني لأترك جل الكلام لئلا أجاب بما أكره

إذا ما اجتريت سفاه السفيه علي فاني أنا الأسفه

وقال أبو الدرداء : « أنصف أذنك من فيك ، فانما جعل لك أذنان اثنان وفم واحد

لتسمع أكثر مما تقول » [•

رواه :

ق - ١٩ : قاله أنس بن مالك • قال أبو عبيد: فجعلَ الفمَ للسان خزانة •

ز - ١١٠٤ : وقال الزمخشري : يضرب في حفظ اللسان •

٤٢ - ما يشق غباره :

تاج العروس (غبر) : قال الزبيدي : وغبر في وجهه : سبقه • قيل : ومنه [القول المترادف] « ما يشق غباره » و « ما يخط غباره » •

[وقال الزمخشري في الأساس (غبر) : وتزوج أعرابي مُسِنَّةً فقيل له : فقال : « لعلي أتغير منها ولداً ما يشق غباره ، وما يخط غباره » يضرب للسابق •

رواه :

ض - (ص ١٤٤) ذكره في حديث ابنة الزباء أنها كانت امرأة من الروم وأمها من العمالقة فكانت تتكلم بالعربية وكانت ملكة على الجزيرة وقنسرين وكانت مدائنهما على شط الفرات من الجانب الغربي والشرقي وهي قائمة اليوم خربة ، وكان فيما يذكر قد شقت الفرات وجعلت أنفاقاً بين مدينتها ، وكانت تغزو بالجنود وتقاتل ، وهي فيما يذكر التي حاصرت (مارداً) حصن دومة الجندل فامتنع منها • وحاصرت (الأبلق) حصن تيماء فامتنع منها فقالت : « تمرّد مارد وعز الأبلق » فأرسلت قولها مثلاً [وذكر قصة جذيمة مع قصير اذ قال له حين عصاه وأبى الا اتيانها : إن استقبلتك الخيل فصفوا لك صفين فتقوض من تمر به خلفك فان معك العصا فرسك وإنها « لا يشق غبارها » • فأرسلها مثلاً •

ق - ٢٠١ : وأصله في الخيل • وكان المفضل يخبر بهذا المثل عن قصير بن سعد اللخمي ، وكان نهى جذيمة الأبرش أن بصير الى الزباء فعصاه حتى اذا صار في سلطانها ندم فقال له قصير عند ذلك : اركب فرسي هذا فانج عليه فانه « لا يشق غباره » فذهبت كلمته مثلاً لكل سابق مبرز على أصحابه • • ومنه قول النابغة الذبياني لزراعة بن عمر ابن الصق •

أعلمت يوم عكاظ حين لقيتني تحت العجاج فما شقت غباري

ويروى « فما خطت غباري » • قال أبو عبيد : ومعناه أن الفرس يسبق الخيل حتى لا يدرك فرس غباره فيدخل فيه •

ب - [وعلق عليه البكري فقال بعد أن ذكر قصة جذيمة مع قصير بتفصيل مطول]: والزبي على وزن فعلى مقصور ، وقد رد العلماء فيه المد لأنه تأنيث زبأن (الاسم المستعمل)

فأما زباء ممدود فانه تأنيث أزبّ ولم يستعمل اسماً ، وانما هو صفة للكثير شعر
البدن . وإذا وصفت الداهية بالشدة قيل « داهية زباء » والشاهد لما قلناه قول
عدي بن زيد :

فأضحت من مدائنها كأن لم تكن زبى لحاملة جنيها

[وقال محقق الكتاب في الحاشية : الزباء تمد وتقصر والقصر أعرف ، قال أبو حاتم :
يقال للملكة زبى بالقصر لا غير] .

[وقال البكري عن بيت النابغة] : وهذا يروى بالحاء والخاء فما خطت غباري -
بالحاء معجمة معنى شقت ، أي لم تلحق بغباري حتى تدخله فتشقه بدخولك فيه أو
تخطه بلحاظك بي . ومن رواه بالحاء المهملة فان معناه لم يرتفع غبارك فوق غباري
فتحطه . وذكر ذلك ابن السيرافي .

ع - ١٦٠٤ : يضرب مثلاً للسابق المبرز على أصحابه . والمثل لقصير بن سعد ، قاله في
وصف العصا فرس جذيمة ، وأخذ النابغة فقال : « فما شقت غباري » وتبعه
أبو تمام فقال :

[يا طالباً مسعاتهم لتتالها] هيهات منك غبار ذاك الموكب

وقال غيره : « لست من خيل ذلك الميدان » .

م - ٣٩٨٢ : « ما يشق غباره » يراد أنه لا غبار له فيشق وذلك لسرعة عدوه وخفة
وطئه . وقال :

خفت مواقع وطئه فلو انه يجري برملة عالج لم يرهج
وقال النابغة :

أعلمت يوم عكاظ حين لقيتني تحت العجاج فما شقت غباري

يضرب لمن لا يجارى . لأن مجاريك يكون معك في الغبار فكأنه قال : لا قرن له يجاريه .
وهذا المثل من كلام قصير لجذيمة .

أ - ونظمه الأحدب فقال :

لكنما السلطان ما يشق غباره والمدح فيه حق

٤٣ - ما حكّ ظهري مثل يدي :

اللسان (حكك): الحك: إمرار جرم على جرم صكاً • حك الشيء بيده يحكه حكاً
وحكني وأحكني واستحكني رأسي : دعاني الى حكه • قال الأصمعي : دخل أعرابي
البصرة فأذاه البراغيث فأنشأ يقول :

ليلة حك ليس فيها شك أحك حتى ساعدي منك

أسهرني الأسود الأسك

وقال عمرو بن العاص: « إذا حككت قرحة دميّتها » أي اذا أمت غاية تقصيتها وبلغتها •
رواه :

م - ٣٧٨٧ : يضرب في ترك الاتكال على الناس •

أ - ونظمه الأحب فقال :

ما حكّ ظهري أبداً مثل يدي فلا تشق يوماً بنفع أحد

ز - ١١٥٨ : يضرب في اعتناء الرجل بنفسه •

[وقال أحدهم :

ما حكّ جسمك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك]

٤٤ - معاتبة الأخ خير من فقده :

اللسان (عتب) : عاتبه معاتبة وعتاباً : لومه • قال الشاعر :

أعاتب ذا المودة من صديق إذا ما رابني منه اجتباب

إذا ذهب العتاب فليس ود ويتقى الود ما بقي العتاب

روي عن أبي الدرداء أنه قال : « معاتبة الأخ خير من فقده » •

رواه :

ق - ٥٢٣ : « معاتبة الأخ خير من فقده ، وهذا المثل يروى عن أبي الدرداء •

م - ٤١١٥ : « معاتبه الاخوان خير من فقدهم » هذا مثل قولهم : « وفي العتاب حياة بين أقوام » .

[وروى الميداني ثلاثة أمثلة أخرى في نحوه] :

م - ٢٥٢٥ : « العتاب خير من مكتوم الحقد » ويروى « من مكتون الحقد » قاله بعض الحكماء من السلف .

م - ٢٥٣٣ « عتاب وذن » أي لا يزال بين الخليين ودٌ ما كان العتاب ، فاذا ذهب العتاب فقد ذهب الوصال .

م - ٢٣٦٤ : « ظاهر العتاب خير من باطن الحقد » هذا قريب من قولهم : « يبقى الود ما بقي العتاب » .

أ - ونظمهم الأحب فقال :

عاب أخاك ، عتابك الإخوانا	من فقدهم خير ودع من مانا
وذاك من مكتوم حقد خير	فمل اليه مال عنك الضير
كذا عتاب يا فتى وذن	أي إن ذا الود به يضمن
عاب فخير ظاهر العتاب	من باطن الحقد بلا ارتياب

ز - ١٢٦٤ : « معاتبه الأخ خير من فقدته » أي عتابك إياه اذا أنكرت عليه شيئاً خير من القطيعة . ويروى عن أبي الدرداء .

[في العقد الفريد (٣٠٩/٢) : وقال علي (رض) : « لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب »] انتهى .

[ولعبد الصمد بن المعدل :

من لم يردك ولم ترده	لم يستفدك ولم تستفده
قرب صديقك ما نأى	وزد التقارب واستزده
وإذا وهت أركان ود	من أخي ثقة فشده

وكتب بعضهم الى محمد بن بشار :

من لا يردك فلا ترده لتكون كمن لم تستفده
باعد أخاك لبعده وإذا دنا شبراً فزده
كم من أخ لك يابن بشار وأمك لم تلده
وأخي مناسبة يسوؤك غيبه لم تفتقه

فأجاب محمد بن بشار :

غلطَ الفتى في قوله من لم يردك فلا ترده
من يأنس الإخوان لم يبد العتاب ولم يعده
عاب أخاك إذا هفا واعطف بودك واستعده
وإذا أتاك بعييه واش فقل لم تعتمده]

٤٥ - مقتل الرجل بين فكيه :

اللسان (فكك) : الفكّان : اللحيان • وقيل : مجتمع اللحين عند الصدغ من أعلى
وأسفل يكون من الانسان والدابة • قال أکثم بن صيفي « مقتل الرجل بين فكيه »
يعني لسانه • وفي (التهذيب) الفكّان : ملتقى الشقين من الجانبين •
رواه :

ق - ٢٥ : « مقتل الرجل بين فكيه » قال أبو عبيد : يعني لسانه • والفكان : اللحيان •

ب - [وعلق عليه البكري فقال] : ونظم عبدالله بن المعتز هذا المثل فقال :

يا رب ألسنة كالسيوف تقطع أعناق أصحابها
وكم دهمي المرء من نفسه فلا تؤكلنّ بأنيابها

ف - ٣٩٧ : أول من قال ذلك أکثم بن صيفي في وصية لبيه وكان جمعهم فقال : [وذكر جملة
من أمثاله بينها المثل] •

ع - ١٥٩٧ : يقول: إن الانسان إذا أطلق لسانه فيما لا ينبغي قتله • والأمثال في هذا كثيرة ،
ومن أجودها قول الشاعر :

رأيت اللسان على أهله إذا ساسه الجهل ليثاً مغيراً
قوله (ساسه الجهل) استعارة حسنة •

م - ٣٧٧٠ : المقتل : القتل وموضع القتل أيضاً • ويجوز أن يجعل اللسان قتلاً مبالغة في وصفه بالإفشاء اليه • ويجوز أن يجعل موضع القتل أي بسببه يحصل القتل ، ويجوز أن يكون بمعنى القاتل فالمصدر ينوب عن الفاعل كأنه قال : « قاتل الرجل بين فكيه » [ونقل عن الفخر ما رواه من أمثال أكثم • وقال] : وقد أحسن من قال : « رحم الله امرءاً أطلق ما بين فكيه ، وأمسك ما بين فكيه » والله در أبي الفتح البستي حيث يقول في هذا المثل :

تكلم وسدد ما استطعت فانما كلامك حي" والسكون جماد
فان لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد

واحتذاه القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الهروي فقال :

إذا كنت ذا علم وماراك جاهل فأعرض فقي ترك الجواب جواب
وإن لم تصب في القول فاسكت فانما سكوتك عن غير الصواب صواب

وضمن الشيخ أبو سهل النيلي شرائط الكلام قوله :

أوصيك في نظم الكلام بخمسة إن كنت للموصي الشفيق مطيعاً
لا تغفلن سبب الكلام ووقته والكيف والكم والمكان جميعاً

أ - ونظمه الأحمد فقال :

صن اللسان ، مقتل الانسان ما بين فكيه من اللسان

ز - ١٢٦٨/٢ : أي لحيه • يراد اللسان • قاله أكثم •

[ومن أمثالهم في نحوه]

- « كم من دم سفكه فم » ، « كم إنسان أهلكه لسان » ،
« لا تفسرط فتسقط » ، « من صان لسانه نجا من الشر كله » ،
« رب قول أشد من صول » ، « رب حرف أدى الى حتف » ،
« رب رأس حصيد لسان » ، « طعن اللسان كوخز السنان » •

وقال الشاعر :

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق
ومثله :

يموت الفتى من عثرة بلسانه وقد يستقيل المرء من عثرة الرجل
فعثرتة من فيه ترمي برأسه وعثرتة بالرجل تبرأ على مهل
وكذلك قول آخر :

وجرح السيف تدمله فييرا ويبقى الدهر ما جرح اللسان
وقال جرير :

وليس لسيفي في العظام بقية وللسيف أشوى وقعة من لسانيا
٤٦ - مواعيد عرقوب :

تاج العروس (عرقب) : عرقوب بن صخر أو ابن معبد رجل من العمالقة كان أكذب أهل زمانه، ضربت به العرب المثل في الخلف فقالوا « مواعيد عرقوب » وذلك أنه أتاه سائل وهو أخ له يسأله شيئاً فقال له عرقوب : إذا أطلعت هذه النخلة وفي رواية إذا أطلع نخلي، فلما أطلع أتاه على العدة ، قال : إذا أبلح، فلما أبلح أتاه فقال : إذا أزهى ، فلما أزهى أتاه ، قال إذا أرطب ، فلما أرطب أتاه . قال : إذا أثمر . فلما أثمر عمد إليه عرقوب وجده ليلاً ولم يعطه شيئاً . فصارت مثلاً في إخلاف الوعد . وفيه قال الأشجعي :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه ييترب

بالتاء وهي باليامة ، ويروى بالثلثة وهي المدنية بنفسها ، وبه فسر قول كعب بن زهير :
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل

وفي (الأساس) : ومن المجاز : هو أكذب من عرقوب يترب • وتقول : فلان إذا مطل
تعقرب ، وإذا وعد تعرقب • وأنشد الميداني :

وأكذب من عرقوب يترب لهجة وأين شؤماً في الحوائج من زحل°
رواه :

ق - ١٩٥ : قال أبو عبيد : قال ابن الكلبي : سمعت أبي يخبر بحديثه أنه كان رجل من
العمالق يقال له عرقوب [وذكر ما نقلناه عن المعجم ثم قال] : وبعضهم يرويه (بأترب)
اسم موضع • قال : أنشدني الأصمعي (ييثرب) •

ب - وعلق عليه البكري فقال : هكذا ثبت الرواية عن أبي عبيد (ييثرب) يعني المدينة :
وقد تقدم له أن المثل لرجل من العمالق ، ولم يكن أحد من العمالق ييثرب ولا سكنها ،
وانما هو ييثرب بالتاء المعجمة باثنين من فوقها وبفتح الراء ، وهكذا أنشد أبو عبيدة
معمر بن المثنى البيت المذكور وهو لعلقة ييثرب • وقال : من أنشده ييثرب فقد أخطأ •
والعمالق انما كانت من اليمامة الى وبار، ويترب هناك ، وييت علقمة لم يأت على هذا
اللفظ ، وصواب إنشاده :

وقد وعدتكَ موعداً لو وفيت به كموعد عرقوب أخاه ييثرب

هكذا رواه الأصمعي وابن الأعرابي وقالوا : عرقوب رجل من الأوس أو من الخزرج
استعراه أخ له نخلة فوعده إياها [وأكمل القصة مختصرة] وقال قطرب (يثرب)
قرية بين اليمامة والوشم وأنشد للجعدي :

وقلن لحا الله رب العباد جنوب السخالِ إلى ييثرب

وقال أبو بكر بن دريد : اختلفوا في عرقوب ف قيل هو من الأوس فيصح على هذا أن
يكون ييثرب • وقيل إنه من العمالق فعلى هذا يكون ييثرب •

قال غيره : وعرقوب جبل مكلل بالسحاب أبداً ولا يمطر ف ضرب به المثل في الخلف فقيل
مواعيد عرقوب وقال كعب بن زهير في مواعيد عرقوب :

تالله لا تمسك العهد الذي عهدت إلا كما تمسك الماء الغرايل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل

د - ١/٢١٢ : « أخلف من عرقوب » فانه كان رجلاً من ساكنة يثرب وعد رجلاً ثمرة نخلة

[وذكر القصة على بعض الاختلاف في اللفظ ، وذكر بيتي كعب والأشجعي وقال] :

وقال آخر :

وأكذب من عرقوب يثرب لهجة وأحضر شؤماً في الكواكب من زحل

وقال آخر :

« اليأس أروح من ميعاد عرقوب » • وقال بعض أصحاب المعاني : معنى قول العرب

« مواعيد عرقوب » أي مواعيد فيها خلف ، لا أنهم يريدون رجلاً بعينه من قول

العرب « جاء بأمر فيه عرقوب » أي التواء •

ع - ٤٧٢ : « أخلف من عرقوب » وهو رجل وعد رجلاً بشمر نخلة ومطله حتى إذا أدركت

جاءها ليلاً فصرمها وأخذها فليل « مواعيد عرقوب » أي مواعيد فيها خلف ، من

قولهم : « جاء بأمر فيه عرقوب » أي التواء • قال الشاعر :

« اليأس أيسر من ميعاد عرقوب »

م - ١٣٤٥ : « أخلف من عرقوب » هذا من خلف الوعد •

م - ٤٠٧١ : « مواعيد عرقوب » [نقل الميداني تفسير أبي عبيد ثم قال] : وقال آخر :

وأكذب من عرقوب يثرب لهجة وأبين شؤماً في الحوائج من زحل°

أ - ونظمهما الأحمد فقال :

أخلف من صقر وعرقوب ومن ابن الحمار حسبما عنه زكن

أخلف وعدي من سقى راحي لكا فاعجب لساق وعد عرقوب حكى

ز - ٤٢٢ : « أخلف من عرقوب » هو رجل من ساكني يثرب من الأوس والخزرج وقيل هو رجل من

خير يهودي كان كذوباً يعِد ولا يفي • وقيل عرقوب بن معبد [وذكر قصته مختصرة

مع الشعر] وقال الشماخ :

وواعدتني ما لا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه يثرب

وقال المتلمس :

القدر والآفات شيمته فافهم فعرقوب له مثل

وقال آخر :

وأكذب من عرقوب يثرب لهجة وأبين شؤماً في الحوائج من زحل

[وقالوا في الوعد : الصاحب بن عباد : « وعد الكريم ألزم من دين الغريم » ، « المسؤول

حر حتى يعد ، ومسترق بالوعد حتى ينجز » ، « أنجز حرماً وعد » ، « الوعد

نافلة والإِنجاز فريضة » ، « خُلف الوعدخلق الوغد » ، « ولود الوعد ، عاقر الإِنجاز » ،
« العدة عطية » ، « آفة المروءة خلف الوعد » ، وقال أعشى ميمون :

ولا تعدن الناس ما لست منجزاً ولا تشتمن جاراً لطيفاً مصافياً
وضربوا في الكمّون المثل في خُلف المواعيد فقال الشاعر :

لا تجعلنا ككمون بمزرعة إن فاته الماء أروته المواعيد

وتقول العامة فيه : « بالوعد يا كمون » .
البقية في العدد القادم

★ الرموز ومراجع النصوص تجدها في العدد (١٧) من مجلة التراث العربي ص (٢٣٥) .

يقيم معهد التراث العلمي العربي والجمعية السورية لتاريخ العلوم
بالتعاون مع محافظة اللاذقية وبدعوة من جامعة حلب
المؤتمر السنوي العاشر لتاريخ العلوم عند العرب

أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ نيسان ١٩٨٦ م

في مدينة اللاذقية

□ موضوعات المؤتمر :

- أ - تاريخ العلوم الأساسية ، وتشمل الرياضيات - الكيمياء - الفيزياء
النبات - الحيوان - الجولوجيا .
ب - تاريخ الفلك والتنجيم .
ج - تاريخ الطب والطب البيطري والصيدلة والعلوم الطبيعية .
د - تاريخ التكنولوجيا والصناعات العربية مثل : الهندسة الميكانيكية
الهندسة الحربية - الصناعات الكيميائية .
هـ - علم الملاحة عند العرب .
(ستعقد حلقة بحث خاصة حول هذا الموضوع)

□ المراسلات :

توجه المراسلات الى العنوان التالي :

جامعة حلب - معهد التراث العلمي العربي المؤتمر السنوي العاشر
لتاريخ العلوم عند العرب حلب - سورية .